صورة الجسد عند المراهق المتمدرس وعلاقتها بتقدير الذات
دراسة سيكومترية حسب متغير الجنس.

حمزاوي زهية

كلية العلوم الاجتماعية – شعبة علم النفس– جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم

مقدمة:

يعتبر الجسد الكيان المادي والمعنوي الذي يمثل كل فرد ينمتي الى هذا العالم، حيث أن الجسد كينونة أولية لبناء تصورات الأفراد، فهو الجزء الخاص بنا والمؤثر فينا، ذهنياً وانفعالياً واجتماعياً، نتيجة لتسلسل مفاهيم فطرية ومكتسبة، وتصورات نفسية واجتماعية، تلعب دوراً كبيراً في بناء صورة حول هذا الجسد.

من خصائص الانسان أن تكون لديه فكرة عن جسده, أي صورة ذهنية عن جسده وشكله وهيئته, ولهذا يميل طفل الثالثة الى استكشاف جميع أجزاء جسده، وفي الخامسة قد يقارن نفسه بغيره من الأطفال، ويتجدد هذا الميل في المراهقة, فالفتى لا يقتنع بكشف تغيراته الجسدية فحسب، بل يحاول تتبع هذه التغيرات ومقارنة نفسه بزملائه. (1)

اشكالية البحث: لقد حظي موضوع "صورة الجسم" بالدراسة، من قبل الباحثين، كل حسب اهتمامه منها: دراسة "إبراهيم على إبراهيم، مايسه أحمد النيال" 1994 بعنوان "صورة الجسم وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية، دراسة سيكومترية مقارنة لدى عينة من طالبات جامعة قطر"، ودراسة "علاء الدين كفافي، مايسه أحمد النيال" 1996 بعنوان "صورة الجسم وبعض متغيرات الشخصية لدى عينات من المراهقين، دراسة ارتقائية ارتباطية عبر ثقافية"، ودراسة "زينب شقير" 1998 بعنوان "الحواجز النفسية وصورة الجسم والتخطيط للمستقبل لدى عينة من ذوي الاضطرابات السوماتوسيكلوجية، دراسة كلينيكية متعمقة لذوى التشوهات ومرضى روماتيزم القلب"، ودراسة "حسين فايد" 1999 بعنوان "صورة الجسم والقلق الاجتماعي وفقدان الشهية لدى الإناث المراهقات". نجد أن أغلب الدراسات السابقة ركزت على متغيرات باثولوجية كفقدان الشهية والقلق الخ، لهذا ارتأينا دراسة صورة الجسد عند المراهق دون ربطها بإحدى المتغيرات السابقة باعتبار ان فترة المراهقة مرحلة من مراحل النمو الحساسة نظرا لحمل التغيرات الفيزيولوجية والنفسية التي تطرأ عليها، وتنعكس على المعاش النفسي للمراهق، حيث تهز كيانه وحياته التي اتسمت في فترة ماضية بالهدوء والاستقرار. بينما كان المراهق في مرحلة الطفولة في تبعية واعتماد على الوالدين، أصبح الآن يشعر بأحاسيس جديدة لم يعهدها من قبل، فيتغير الجسد والتفكير والميول والاتجاهات والحاجات، يتفاجئ المراهق لكل هذه التغيرات، ويشعر المراهق كأنه رجل والفتاة كأنها امرأة، نتيجة للافرازات الهرمونية التي تتزامن مع فترة البلوغ, التي تثير فيه أحاسيس مغايرة تماما، فيجد نفسه وكأنه يكتشف جسده لأول مرة. ويعيش تقلبات متتالية قد تكون مزعجة ومتناقضة. حيث لديها علاقة مكملة لمراحل النمو السابقة، قد يجد بعض المراهقين صعوبة في التكيف مع هذه التغيرات الجسدية وكيفية التعامل معها وادراكها بطريقة صحيحة، وبالتالي يعيش صراع يؤثر على استقراره الداخلي والخارجي. واذا كان للمراهق رضا عن جسده فهذا مؤشر جيد على الاستقرار النفسي وتجاوز هذه المرحلة بسلامة، أما اذا كان العكس فهذه الأخيرة سوف تنعكس سلبا على حياته ومعاشه النفسي. وهذا ما توصل اليه **(Kawalski,2007) أن** صورة الجسد هي الطريقة التي يرى بها المراهق جسده ومشاعره نحو جسده. والأفراد الذين لديهم صورة ايجابية صحية عن أجسادهم ينظرون لأنفسهم بواقعية ويحبون ذواتهم (2). وهذه الاخيرة بدورها تنعكس على مفهوم الذات المكون خلال مراحل نمو سابقة، والذي يعتبر احدى مقومات تقدير الذات، فالمراهق الذي يحمل مفهوم ذات سلبي سيؤثر بشكل مباشر و صريح على تقديرة لذاته، حيث يلعب النضج الجسدي دوراً هاما في تقدير المراهق لذاته وهذا ما قام به **"مسن و"جونز" (1957) " Mussen & Jones"** بدراسة عن سمات الشخصية لدى مبكري النضج ومتأخريه, تشير النتائج الى أن أفراد المجموعة الأولى يبدون واثقين بأنفسهم مستقلين وقادرين اجتماعيا – بينما أفراد المجموعة الأخرى مفاهيم سالبة عن الذات واحساس بالنقص وعدم الكفاية . احساس بالنبذ والرفض، وميل نحو الاتكالية والتمرد والعصيان اتجاه والديهم.(3) ومما سبق ارتأينا دراسة العلاقة بين صورة الجسد وتقدير الذات لدى المراهق المتمدرس، وحددنا المراهق السليم جسدياً (أي المراهق الذي لا يتصف بأي خلل عضوي أو عقلي) والبحث فيما اذا كانت هناك فروق ما بين الجنسين، وكانت تساؤلات الدراسة كالتالي:

هل هناك فروق في مستويات الرضا عن صورة الجسد عند المراهقين (ذكور واناث) المتمدرسين ؟

هل هناك فروق في مستويات تقدير الذات عند المراهقين المتمدرسين حسب متغير الجنس ؟

هل هناك علاقة بين صورة الجسد لدى المراهق المتمدرس وتقدير الذات ؟

فرضيات البحث:

هناك فروق دالة احصائياً في مستويات الرضا عن صورة الجسد عند المراهقين (ذكور واناث) المتمدرسين.

هناك فروق دالة احصائياً في مستويات تقدير الذات عند المراهقين (ذكور واناث) المتمدرسين.

هناك علاقة بين صورة الجسد وتقدير الذات عند المراهقين (ذكور واناث) المتمدرسين.

هدف البحث: معرفة ان كانت هناك فروق في الرضا عن صورة الجسد ومستويات تقدير الذات عند المراهقين المتمدرسين (ذكور واناث).

معرفة ان كانت هناك علاقة بين صورة الجسد وتقدير الذات عند المراهقين (ذكور واناث) المتمدرسين.

الاطار النظري:

أولا: صورة الجسد

حاول **"شلدر" (Schilder , 1886-1940)** في سنة **1923** جمع المعلومات الخاصة بهذا المفهوم في كتابه صورة الجسد (**L'image du corps)** ويعرفه كالتالي: "هو المفهوم الذي نحمله عن وحدتنا الفيزيائية مضبوط في سيرورة زمنية وفي شكل احساس بوحدة تستلزم وعيا بانفراديتنا الفيزيائية بالنسبة للمحيط بنا" فهو فكرة أو معرفة عامة لجسدنا تسمح لنا بتقدير بعد ومكان الأشياء ونوع الحركة التي يجب القيام بها لأخذ الشيء، والقيام بنشاط حركي ما. فهو تمثيل تجريدي وديناميي لجسمنا. يبدأ في التكوين منذ الميلاد (أو ربما قبل الميلاد نظرا للدراسات حول الجنين ومهاراته) وهذا على أساس الحراكات والاحساسات الداخلية والخارجية للجسم في علاقاته مع محيطه.[4]

يشتمل مفهوم "صورة الجسد" على مكونين مهمين، اولهما هو الجسد المثالي والثاني هو مفهوم الجسد. اما الجسد المثالي فهو النمط الجسمي الذي يعتبر جذابا ومناسبا من حيث العمر ومن حيث وجهة نظر الثقافة. واما صورة الجسد او مفهوم الجسد فيتمثل على الافكار والمعتقدات والحدود التي تتعلق بالجسم والصورة الادراكية التي يكونها الفرد نحو جسمه. فمفهوم ثقافة الفرد عن الجسم المثالي له دور لا يستهان به فيما يكونه الفرد من صورة نحو جسمه.[5]

ان الاتجاه الظاهرياتي اقترح التمييز ما بين الجسد الانساني (في الفلسفة الكلاسيكية فرقوا بين الروح والنفس)، والجسد الموضوعي الذي يعترف بأجزائه بينه وبين المواضيع الأخرى في العلاقات الخارجية. بمعنى أن الجسد في الدراسات الفيزيولوجية والطبية هو الجسد الموضوعي ويعتبر كشيء، أما جسد الفرد الذي يعني جسدنا نحن الذي يمثل تواجدنا كقوة للتصرف والادراك بمعنى آخر هو وسيلة وأداة ادراج الفرد في العالم. لا يوجد فرد بدون جسد وعلاقتنا بالعالم تتم من خلال الجسد,فالجسد هو الموقع وتظهر أهمية هذا الموقع عند المعاة. حيث تتحدد هويتنا من خلال الجسد. [6]

حيث توصلت (Dolto)الى أن صورة الجسد ليست ساكنة بل دينامية تتغير مع الخبرات والتفاعلات مع المحيط ومع أجسام الآخرين على أساس تفاعلية شعورية ولا شعورية.[7]

فالنمو الجسدي يتمثل فيما يحدث في البلوغ من تغيرات جسمية مهمة تشمل: حجم الجسم، ونسبة اعضائه المختلفة، ونمو الخصائص الجنسية الأولية، ونمو الخصائص الجنسية الثانوية.

النمو الفيزيولوجي يظهر في نمو الاجهزة الداخلية للجسم أثناء البلوغ وبعده، حيث يحدث نمو للجهاز الدوري والجهاز التنفسي والجهاز الهضمي والجهاز العصبي، والغدد الصماء المرتبطة بالنضج الجنسي، وان كانت أهم ظاهرة للنمو الجنسي هي النضج الجنسي.[8]

بنية الجسد ونمط الشخصية: ان علاقة بنية الجسد بالشخصية وبالاستعداد للإصابة بالاضطرابات النفسية والأمراض العقلية والعضوية مشكلة قديمة جدا، منذ الفي عام قام "جالينوس" بوضع نظرية الأمزجة، وكان قد سبقه "أبقراط عام **430 ق.م**.في ذكر أمزجة الجسم الأربعة (الدم,البلغم, والصفراء، والسوداء). وكان "جالينوس" أول من ربط بين الفروق الشخصية والفروق في الأمزجة.[9] فالدم: تفرزه الكبد, البلغم: تفرزه الرئتان, الصفراء: تفرزها المرارة, السوداء: يفرزها الطحال. وسيادة أحدها على الآخر يحدد نمط شخصية الفرد ومزاجه من بين الأنماط الأربعة التالية:

أ- **النمط الدموي:** متفائل، نشط، سهل الاستثارة، سريع الاستجابة، حاد الطبع، متحمس، واثق.

ب- **النمط البغمي:** خامل، بليد، متبلد الانفعال، فاتر، بارد، متراخ, عديم المبالاة.

ت- **النمط الصفراوي:** سريع الانفعال، غضوب، عنيد، طموح.

ث- **النمط السوداوي:** متشائم, منطو، مكتئب، هابط النشاط, بطئ التفكير، متفائل.

والشخص الصحيح نفسياً هو الذي يكون عنده توازن بين الأمزجة الأربعة. [10]

حيث درس الطبيب النفسي الألماني **'ارنست كرتشمر E .Kretschmer" عام (1922)** علاقة البنية بالأمراض العقلية, فظهرت علاقة بين البنية المكتنزة, كل من الشخصية الدورية وذهان الهوس/الاكتئاب، وكذلك بين البنية النحيلة وكل من الشخصية المنفصمة ومرضى الفصام. وهذا بعد فحص 400 من المرضى النفسيين، توصل **"كريتشمر"** الى أن 91,2 % من النمط الرياضي فصاميُّون، و8,8 % ذو ذهان الهوس الاكتئابي، أما النمط البدين 6,5 % فصاميُّون و93,5 % ذهان الهوس الاكتئابي. وبعد دراسات "كريتشمر هذه، حاول عالم النفس الأمريكي **"ويليم شيلدون "** **W.Sheldon** عام (1942) أن يربط الجسم بالسلوك العقلي. وكان هو الأول الذي يضع تصنيفات للبدن والمزاج.[11]

حيث قام **"وليم شيلدون "W.Sheldo** "بفحص بنية الجسم بطريقة مبتكرة هي التصوير الفوتوغرافي المقنن في حالة العري, وكشفت بحوثه عن علاقة بين بنية الجسم وكل من الشخصية والمرضى العقلي.[12] وانتهى الى تمييز الأنماط الأساسية الآتية:

1- **النمط الداخلي التركيب**: (الحشوي), يميل الى الراحة الجسمية والاسترخاء والنوم، هادئ، بطئ الاستجابة، يحب مظاهر الأدب، مرح, يحب الأكل، روحه اجتماعية، يحب الحفلات الاجتماعية, منبسط، متسامح, سهل الانقياد والخضوع، هادئ انفعاليا، راض عن ذاته، يأخذ أكثر مما يعطي.

2- **النمط المتوسط التركيب**: (العضلي) العنيف, يميل الى اثبات الذات وتأكديها, يحب العمل والنشاط والحيوية والحركة، يحب السيطرة والعدوان والتنافس، قاس، صلب الرأي، يحب المخاطرة الجسمية، شجاع وجرئ، لا يبالي بالألم، ولا يبالي بمشاعر الآخرين، صوته جوهري, طليق.

3- **النمط الخارجي التركيب**: (الجلدي) النحيف المنضبط, يميل الى التوتر والتقيظ والحساسية, متحفظ دقيق الحركة، سريع الاستجابة، نشط ومتيقظ عقليا, مفكر، متأمل، يكبت انفعالاته، علاقاته الاجتماعية ضعيفة، يحب العزلة والخصوصية، قلق، خجول، متزمت.[13]

وجد **"ايزنك" Eysenck"**من خلال دراسة ألف عصابي سنة **(1947) ما يلي**: يميل الهستريون الى النمط المكتنز أو الى غلبة النمو العرضي. **و**ميل العصابيون (فيما عدا الهسترين) الى النمط النحيل.[14]

قام "كرتشمر بالربط بين صفات الشخصية، والصفات الجسمية الظاهرة، كأبعاد الجسم والنسب بينها، وشكل العضلات والجلد، والعظم، والشعر، وغير ذلك.[15] وقسم أنماط الشخصية الى أربعة:

- **النمط الواقعي**(الهزيل): نحيل الجسم، طويل الأطراف، دقيق القسمات.
- **النمط الرياضي**: قوي العضلات, ممتلء الجسم رياضي.
- **النمط البدين** (السمين): ممتلئ الجسم, قصير الساقين, قصير العنق, عريض الوجه
- **النمط المختلط (غير المنتظم)**: وهو النمط الذي لا يمكن تصنيفه في أحد الأنماط الثلاثة السابقة، لاختلافه عنها واتصافه بصفات تنتمي اليها جميعا. [16]

ثانيا:المراهقة:

يحتل الجسد مكانة مركزية في سيرورة المراهقة,و التحولات في البلوغ بتغير الذات والتعديلات الحساسة لصورة الذات كلها تؤثر على نفسية الطفل الذي أصبح مراهق. لذا يستوجب مصاحبة سيكولوجية لهذه التحولات بطريقة تحافظ على الاحساس بالاستمرارية والوجود وهذا بتقبل كل التغيرات التي تتبعها من أجل تفادي أي صراع في النمو حيث يحدد "فرويد" في كتابه " (ثلاث رسائل) أن الهوامات في البلوغ تعطي شكل لخبرات عنيفة يمر بها المراهق, تسمح له ببقاء هذه الوظائف وتعطي معني لهذه التقلبات التي تعتبر خطر يهدد المراهق في الدخول في شكل من أشكال تبدد الشخصية.

ومن أجل تفادي هذا الانهيار يتصرف بعض المراهقين برفض وجهات النظر المرتبطة بالدخول في البلوغ. تسمى ب " التفاعلات النرجسية للمراهقة" تعبر عن الصراع المعارض بين اللبيدو النرجسي وليبيدو الموضوع، تظهر على شكل مقاومة استثمار لمواضيع جديدة في البلوغ. [17]

تعريف المراهقة:

لغة: وتفيد كلمة (رهق) في القرآن معنى الغشيان والاقتران {خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ}

سورة القلم الآية 43 {وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ}سورة يونس الآية 26

كما تحمل معنى التعب والاجهاد {قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا}. سورة الكهف الآية 73 يعرفه "**الرازي**" في كتابه مختار الصحاح في اللغة العربية مصدر لفعل(راق) وراق الغلام فهو (مراهق) اي قارب الاحتلام. وفي كتاب مجمع اللغة

العربية المعجم الوجيز(**1996**)، يقال ايضا راق الغلام الحلم اي قارب الحلم.

اصطلاحا:

المصطلح في اللغات اللاتينية adolescence الاصل يعني النمو حتى بلوغ الرشد، والمصطلح في اللغة الانجليزي مشتق من الفعل اللاتيني adolescere ومعناه التدرج نحو النضج البدني والجنسي والعقلي والانفعالي، وتمتد هذه المرحلة طوال العقد الثاني تقريبا من عمر الفرد. فهي تبدا بحدوث البلوغ الجنسي وتنتهي بالوصول الى سن الرشد.[18]

مفاهيم حول المراهقة: قد خضعت المراهقة كفترة انتقالية هامة لكثرة كثيرة من الأبحاث والدراسات اذا ما التقينا بها نجد أن **"ستانلي هول "" Stanley Holl "(1904)** يمثل البدايات من خلال كتابيه الضخمين مصورا فيهما سيكولوجية المراهقة على أنهما مرحلة أزمة حتمية تولد فيها الشخصية من جديد, يعاني المراهق خلالها صراعا وقلقا وكثيرا من المشاكل التوافقية. يرى **أيضاً "ستانلي هول (1956)** أن المراهقة هي الفترة العمرية التي تتميز فيها التصرفات السلوكية للفرد بالعواصف النفسية والانفعالات الحادة والتوترات العنيفة.[19] غير أن الأمر لدى **"مرجريت ميد" Margaret Mead"** يختلف حيث تؤكد أن المراهقة كفترة انتقالية يمكن أن تتسم بالهدوء النسبي في مقابل العاصفة الشديدة والأمر يتوقف على المحيط الادتماعي وما يحتويه من عناصر ثقافية. ويدعم **"ليفين"Lewin** "تلك النظرة الأنثروبولوجية مشيرا الى أن المجال وما يتضمنه من وقائع يلعب دورا في بزوغ صراعات المراهق خاصة وأنه يرتاد أرضا مجهولة المعالم. أما المراهقة لدى **"فرويد"Freud"** فترة قلق نتيجة عودة القوة الليبيدية للظهور مما يهدد التوازن بين الهو والأنا الذي كان سائدا في مرحلة الكمون. حيث تتميز المراهقة بمراحل ارتقائية هامة منها التحول الى عشق الذات واحترام الواقع ونمو الميول الجنسية الغيرية. يرى **"اريكسون" (1963)** أن المراهقة فترة حاسمة في تحديد الهوية بدايتها في صورة تساؤل ملح: من أنا؟ ذلك التساؤل الذي يعد نقطة تحول وعلامة انتقال من الطفولة الى المراهقة,و يتحتم على المراهق أن يعيش صراعا وقلقا من أجل أن يحدد اجابة لسؤاله وذلك من خلال تحقيقه لجملة من المطالب والتحديات أبرزها تحقيق الاستقلالية والفرد. واستنادا على ما تقدم يمكن القول أن الأبحاث والدراسات التي تعرضت للمراهقة يمكن أن تنتمي لفئة من فئتين:

- **أولهما:** مجموعة تذهب الى القول أن المراهقة فترة أزمة حتمية يعاني خلالها المراهق قلقا واضطراباً (هول – فرويد).
- **ثانيتهما:** مجموعة ترى أن القول بأزمة المراهقة فكرة ليست قاطعة ونهائية ولا تفسر سلوك المراهقين في كل المجتمعات (مرجريت ميد – ليفين).[20]

مراحل المراهقة: تمر المراهقة بثلاث مراحل متعاقبة هي:

1 مرحلة البلوغ la puberté: نقصد بالبلوغ تلك التغيرات الفيزيزلزحية والمورفولوجية الناجمة عن بدء النشاط الغددي وانعكاس هذه التغيرات على نفسية المراهق وسلوكه، ان البلوغ يحصل مبكرا عند الفتاة بفارق سنتين تقريبا عن الصبي. وهو يحدث عادة في سن (11–13) بالنسبة للبنت وفي سن (13–15) بالنسبة للصبي.

2 مرحلة المراهقة: (15–18سنة) بعد ازمة البلوغ تاتي مرحلة المراهقة وهي مرحلة استعادة التوازن الذي انقطع بفعل هذه الازمة وانعكاساتها النفسية. اذا كان البلوغ مرحلة النضج الجسدي وما يخلفه من انعكاسات نفسية، فان المراهقة هي مرحلة تأكيد الذات.[21]

3 مرحلة النضوج وحل ازمة المراهقة: بعد سن الثامنة عشر عادة يتم التوصل الى توازن جديد، بعدما زالت صعوبات التكيف مع الواقع الجسدي الجديد ومع المبادئ الاجتماعية السائدة عن طريق التجربة والخطا الذاتيين.

خصائص المراهقة: ان السمة البارزة الاولى في سلوك المراهق تتمثل في التناقض في السلوك حيث نلاحظ: انوية شديدة وانانية مفرطة من ناحية يقابلها رغبة في الغيرية الى حد التضحية بالذات من اجل قضية او مثال. انتفتاحا واضحا على الاخرين يقابله ميل الى العزلة والانطواء، رغبة قوية بالشهوات الجسدية يقابلها ميل الى الزهد وقهر الجسد، حماسا واندفاعا يقابلهما حياء وتردد اصالة وابتكارية يقابلهما تقليد وتماه للاخرين

السمة الثانية البارزة في المراهقة هي روح المعارضة والمبالغة في اثبات الذات عن طريق اعتماد الاسلوب المستهجن، الغريب، المتطرف الذي يلفت الانظار ويصدم الكبار. فالعدوانية تميل الى الجنوح، والرغبة في الاكل الى الشراهة، وحاجة الجنس الى مجون وخروج عن القواعد، وحاجة التزين الى صراعات.

السمة الثالثة تتمثل في عدم الاستقرار العاطفي وسرعة التقلب والاثارة وشدة الحساسية والميل الى السلبية والاستغراق في عالم الهوامات والانكماش على الذات. [22]

ثالثا: تقدير الذات

يرتبط اسم "كارل روجرز" بنظرية الذات، وتستند هذه النظرية بوضوح أكبر ما ذهبت اليه "ميلاني كلاين" على حقيقة التفاعل بين ذات الفرد وذوات الآخرين والأشياء المحيطة بالبيئة. وتتطلب نظرية

"كارل روجرز" (1951) نظرة خاصة الى الذات والى بنية الذات. فهو يرى أن هناك جزءا من المجال الظاهرياتي الكلي للفرد يتمايز بالتدريج وقت الطفولة مما يشير الى تكون "الذات" وهي بذلك الجزء الشعوري أو هي بتعبير "روجرز" نفسه تنظيم عقلي معرفي منظم ومرن – لكنه متماسك –

ويعرف "كارل روجرز" الذات بأنها كينونة الفرد أو الشخص, تنمو الذات وتنفصل تدريجيا عن المجال الادراكي، وتتكون بنية الذات نتيجة للتفاعل مع البيئة، وتشمل الذات المدركة، والذات الاجتماعية. والذات المثالية.[23] يشير "بيرنز" (Burns,1982) الى أن مفهوم الذات يتألف من مجموعة معتقدات تقويمية يمكلها الفرد حول ذاته بالإضافة لوصف الذات. وتحدد هاتان المجموعتان: تقدير الذات وصورة الذات. اذن مفهوم الذات يتضمن:

- صورة الذات: كيف يرى الانسان نفسه.
- شدة الانفعالات والتقويم: مدى عمق مشاعر الفرد حول الابعاد المختلفة لذاته، وما اذا كان لدى الفرد وأحكام ايجابية أو سلبية حول هذه الأبعاد لصورة الذات.
- الاحتمالات السلوكية: الاستجابة التي يحتمل أن يقوم بها الفرد كنتيجة لتقييمه لذاته. [24]

مكونات مفهوم الذات: ويتكون مفهوم الذات من أفكار الفرد الذاتية المنسقة المحددة الأبعاد عن العناصر المختلفة لكينونته الداخلية أو الخارجية وتشمل: أولها مفهوم الذات المدرك: تشمل العناصر المدركات والتصورات التي تحدد خصائص الذات، كما تظهر اجرائيا في وصف الفرد لذاته كما يتصورها هو. ثانيا مفهوم الذات الاجتماعي: المدركات والتصورات التي تحدد الصورة التي يعتقد أن الآخرين في المجتمع يتصورونها والتي يتمثلها الفرد من خلال التفاعل الاجتماعي مع الآخرين. أخيراً مفهوم الذات المثالي: المدركات والتصورات التي تحدد الصورة المثالية للشخص الذي يود أن يكون.[25]

تعريف تقدير الذات: يعتبر "وليام جيمس" William James (1890) أول من تحدث عن مفهوم تقدير الذات, وقد عرفه بأنه: "التعارض القائم بين الذات الحقيقية المدركة والذات المثالية".[26] أمّا "ج. بولبي" (J. Bowlby ;1981) يعرف تقدير الذات كما يلي:(تقدير الذات ينتج عن التعلق, وهو شعور الفرد بأنّه محبوب وله قيمة ومكانة في محيطه).[27] أما "رزونبرك" (Rosenberg,1965) يعرفه (تقويم يعبر عن الاحترام الذي يكنه الفرد لذاته والذي يحافظ عليه بشكل معتاد لأنه يعبر عن اتجاه مقبول أو غير مقبول نحو الذات.) ويذكر "كوبر سميث" "Cooper smith" (1967) أنه استحقاق يعبر عنه الفرد من خلال الاتجاهات التي يتمسك بها نحو ذاته، ويعتقد بصحتها وبالتالي يحافظ عليها". أما "كيلي" (Kelly,1973) أشار الى ادراكات الشخص لذاته وهذه الادراكات تتشكل من خلال خبرته وتجاربه التي يخوضها في بيئته وتتأثر بشكل خاص بالتعزيزات التي تقدمها البيئة و الآخرين. [28]

فتقدير الذات عبارة عن أحكام ذاتية عن الأهمية الذاتية معبرا عنها باتجاهات الفرد نحو نفسه, فهي الاحكام الواعية أو الشعورية المتعلقة بأهمية الفرد وتميّزه، ويؤكد "بيرنز" (Burns ,1982) في هذا الصدد الى وجود نقاط أساسية ثلاث تتدخل في عملية تقويم الفرد لذاته:

1- مقارنة الفرد لصورته الذاتية مع الصورة المثالية للذات، أو الشخص الذي يود الفرد أن يكونه، وتعتبر هذه المقارنات (لدى بعض الاتجاهات النفسية العلاجية) كمؤشر للصحة النفسية، حتى أن "جيمس" James" اعتبر تقدير الذات كنتاج للتباين بين طموحات الفرد وانجازاته الحقيقية.
2- تذويب الأحكام الاجتماعية، حيث التقييم الذاتي محدد بمعتقدات الفرد لكيفية تقييم الآخرين له.
3- تقييم الفرد لذاته يحمل نسبية النجاح ونسبية الفشل، نظرا لما تتضمنه هويته الذاتية، فليس ما يفعله الفرد جيدا بحد ذاته، بل ان الفرد جيد نتيجة للأفعال التي يقوم بها. فالنمط الذي يتطور هو أن يصبح الفرد جزءا من المجتمع بأفضل طريقة ممكنة. [29]

كما أظهرت نتائج دراسة "كاهل وآخرين (Kahle & Al, 1980) ان انخفاض تقدير الذات يؤدي الى مشكلات شخصية في مرحلة المراهقة مما يؤدي الى سوء التوافق الاجتماعي الذي يستند بالأساس الى تقدير الذات الموضوعي, الذي يعتمد على تفاعلات الشخص والآخرين.[30]. أما دراسة روزنبرك وآخرين (1995)، افترض الباحثون وجود نوعين من تقدير الذات هما (تقدير الذات الخاص)، (تقدير الذات العام) وان تقدير الذات العام عادة ما يكون أكثر ارتباطاً بالطبيعة النفسية للشخص، في حين تقدير الذات الخاص يكون أكثر ارتباطاً بسلوك ذلك الشخص. [31]

التعاريف الاجرائية لمصطلحات الدراسة:

صورة الجسد: تعرف الباحثة صورة الجسد اجرائيا بأنها الادراك المعرفي والانفعالي (الشعوري واللاشعوري) للمراهق اتجاه جسده، هذا الادراك الذي ينمو ويكتسب عبر مراحل النمو وبناءا لعلاقاته مع الاخر. وينتج عنه اما رضا او عدم رضا عن صورة الجسد، اي عدم تقبل المراهق لجسده او عدم تقبله لمظهره مثلا الوزن الحجم الخ، ما قد يصاحبه من مشاعر او اتجاهات موجبة او سالبة عن تلك الصورة الذهنية المدركة. ويستدل عليها بالدرجة التي يحصل عليها المراهق في

مقياس صورة الجسد المستخدم في الدراسة الحالية وهو من اعداد الباحثة.

المراهق: هي المرحلة الحساسة والمهمة من النمو وهذا نتيجة للتغيرات الفيزيولوجية والبيولوجية والنفسية والاجتماعية التي يعيشها المراهق مع بداية البلوغ. وحددنا فترة المراهقة في هذه الدراسة ما بين (15 و18) سنة لطلبة الثانوية (ذكور واناث) في مجمل المستويات، في التخصصات العلمية والادبية واللغات.

تقدير الذات: عرفه كوبر سميث "انه تقييم يضعه الفرد لنفسه ويعمل على المحافظة عليه ويتضمن تقدير الذات اتجاهات الفرد الايجابية والسلبية نحو ذاته" وتعرفه الباحثة اجرائيا كما يلي: التقييم الذي يضعه المراهق المتمدرس من خلال ايجاباته على مجموعة من العبارات الواردة في مقياس تقدير الذات ل كوبر سميث بعد تقنينه على البيئة الجزائرية.

الاجراءات المنهجية للدراسة:

أولا منهج البحث: استخدمت الباحثة في الدراسة الحالية المنهج الوصفي الارتباطي المقارن. وذلك لملائمته لموضوع البحث (أي للتعرف على طبيعة العلاقة بين صورة الجسد وتقدير الذات عند المراهق المتمدرس). حيث تتميز الدراسة الوصفية بتحديد هدف الدراسة ومفاهيمها، وأدواتها ومجالاتها ثم جمع البيانات وتعرفيها وتبويبها وتحليلها وصولاً الى النتائج والتوصيات .

ثانيا حدود البحث:

–الحدود المكانية: تمت الدراسة الحالية بثانويتين بدائرة سيدي علي بولاية مستغانم.في كل من ثانوية دار عبيد، وثانوية عبد الباقي بن زيان.

–الحدود البشرية: تكونت عينة الدراسة الأساسية من (100) رتلميذ وتلميذة في المرحلة الثانوية، موزعة على ثلاث مستويات، تراوحت أعمارهم ما بين 14 سنة و20 سنة.

–الحدود الزمانية: جرت الدراسة خلال الموسم الدراسي 2014 – 2015 وكانت في شهر ماي 2015.

أولا الدراسة الاستطلاعية:

كان الهدف من الدراسة الاستطلاعية التعرف على محيط الثانوية (من ادارة وتلاميذ)، واطلاعهم على موضوع بحثنا بقصد قياس الخصائص السيكومترية لأدوات البحث وتجريبها قبل استخدامها في الدراسة الاساسية. حيث قامت الباحثة بتطبيق أدوات الدراسة على عينة استطلاعية مكونة من (30) تلميذ وتلميذة للسنة الأولى ثانوي، بثانوية دار عبيد بسيدي على (ولاية مستغانم), بمعدل 17 ذكر و13 أنثى. حيث تم اختيارها بطريقة عشوائية بسيطة. للإجابة على مقاييس الدراسة المكونة من مقياس صورة الجسد ومقياس تقدير الذات. وذلك لحساب الخصائص السيكومترية لأدوات الدراسة.

أدوات الدراسة:

أولا: مقياس صورة الجسد

محتوى المقياس: قامت الباحثة باعداد مقياس صورة الجسد للتعرف على مدى رضا المراهق المتمدرس عن صورة جسده. والتعرف على العلاقة بين صورة الجسد وتقدير الذات.باتباع خطوات منهجية موضحة كمايلي: قمنا أولا بصياغة فقرات المقياس من قبل الباحثة بصورتها الأولية منها الفقرات الموجبة والسالبة وتكون المقياس في البداية من 42 فقرة في أبعاد مختلفة. من تم عرض المقياس على نخبة من المتخصصين في ميدان علم النفس بجامعات مختلفة وبعد تحكيم المقياس تم حذف مجموعة من الفقرات وبعد التعديل والحذف والاضافة لبعض الفقرات تم الاعتماد على الصورة الثانية لتصبح (52) فقرة بدلاً من (42) فقرة.

حيث يتكون المقياس من ثلاثة أبعاد, البعد الذاتي: يتمثل في كل ما يتعلق بتصور ومعرفة الفرد عن شكله وحجم ووزن جسده ومظهره واجزاء جسمه. البعد الادراكي (الانفعالي): هي مشاعر واحاسيس ومعتقدات واتجاهات الفرد نحو صورة جسده المدرك (من رضا وعدم رضا). والبعد الاجتماعي (السلوكي): مدى قبول الاجتماعي لخصائص الفرد الجسمية (شكل حجم وزن مظهر اجزائه وحركة جسمه) ووجهة نظر الاخرين وتصوراتهم ومدى تقبلهم له

تنقيط المقياس: يتكون المقياس من (52) فقرة موزعة على ثلاثة أبعاد:

- البعد الذاتي: ويشمل الفقرات العشر الأولى
- البعد الادراكي: يشمل 16 فقرة من الفقرة رقم 21 الى غاية الفقرة رقم 36.
- أخيرا البعد الاجتماعي (السلوكي): الذي يضم 16 فقرة ابتداءا من الفقرة رقم 37 الى غاية الفقرة الاخيرة رقم 52.

ويطلب من المفحوص أن يجيب على العبارات باختيار "كثيراً" و"قليلاً" و"لا ". حيث اعتمدت طريقة التصحيح على وضع درجة لكل استجابة فكانت العبارات الايجابية على النحو التالي: كثيراً = (2) وقليلاً = (1) و لا = (0)

أما العبارات السلبية فكانت على النحو التالي:كثيراً = (0) وقليلاً = (1) ولا = (2)

1 **الصدق:** بعدما تحققنا من صدق المحكمين، استخدمنا الصدق التمييزي، حيث تم استعمال طريقة المقارنة الطرفية، باستخدمنا اختبار "ت" وهذا بعد تحديد الدرجة الكلية لأفراد عينة التطبيق.

وبعد ترتيبها واختيار 27% من المجموعة العليا والدنيا، وجدنا أن قيمة "ت" = 7,9 عند مستوى دلالة 0.00 = sig, يتبين أنها دالة احصائياً أي أن المقياس يتميز بقدرة كبيرة على التمييز بين المرتفعين والمنخفضين في صورة الجسد، مما يجعل المقياس يتصف بمستوى عال من الصدق.

2 الثبات: تم حساب الثبات الكلي لمقياس صورة الجسد عن طريق حساب معامل ألفا كرومباخ باستخدام البرنامج الاحصائي spss. تحصلنا على معامل ألفا كرومباخ لمقياس صورة الجسد (0,62) وهو معامل ثبات قوي، وهذا يدل على ثبات فقرات مقياس صورة الجسم.

ثانياً: مقياس تقدير الذات

استعانت الباحثة بمقياس تقدير الذات لكوبر سميث المعرب والمقنن من طرف الدكتور بشير معمرية (أستاذ بجامعة "محمد خيضر" بباتنة). بهدف التعرف على مستوى تقدير المراهق لذاته، وتحديد العلاقة بينه وبين صورة المراهق لجسده. ونظرا لأن هذا المقياس استخدم في العديد من الدراسات في الجزائر، أصبح يتمتع بمستوى جيد من المصداقية، لهذا ارتأت الباحثة تجاوز عملية التحكييم والاكتفاء بتجريبه، وحساب مؤشرات الصدق والثبات له قبل تطبيقه في الدراسة الأساسية.

محتوى المقياس: يتكون المقياس من (25) فقرة، منها الفقرات الموجبة والسالبة، ويطلب من المفحوص أن يجيب على العبارات باختيار "كثيراً" و"قليلاً" و"لا ". حيث اعتمدت طريقة التصحيح على وضع درجة لكل استجابة.

فكانت العبارات الايجابية على النحو التالي: كثيراً = (2) وقليلاً = (1) ولا = (0)

أما العبارات السلبية فكانت على النحو التالي:كثيراً = (0) و قليلاً = (1) و لا = (2)

1 الصدق: للتأكد من صدق المقياس اعتمدت الباحثة على الصدق التمييزي، باستعمال طريقة المقارنة الطرفية، حيث تمت المقارنة بين عينتين تم سحبهما من طرفي الدرجات بواقع 27% من العينة الكلية. وكانت النتائج مبينة من قيم "ت" = 11,17 عند مستوى sig= 0,00، يتضح مما سبق أن قيمة "ت" دالة احصائياً، أي أن المقياس يتميز بقدرة كبيرة على التمييز بين المرتفعين والمنخفضين في تقدير الذات.

2 الثبات: اعتمدت الباحثة في حساب معامل الثبات, عن طريق حساب معامل ألفا كرومباخ باستخدام البرنامج الاحصائي spss . حيث تحصلنا على معامل ألفا كرومباخ لمقياس تقدير الذات (0,64) وهو معامل ثبات قوي، وهذا يدل على ثبات فقرات مقياس صورة الجسم.

ثانياً الدراسة الأساسية:

عينة الدراسة الأساسية وطريقة اختيارها ومواصفاتها: اختيرت عينة الدراسة حسب أهدافها بطريقة عشوائية بسيطة،حيث تضمنت تلاميذ الثانويات بمستوياتها الثلاثة، وتخصصاتها المختلفة. وسنوضح توزيع المراهقين المتمدرسين على المؤسسات الثانوية بمنطقة سيدي على (بولاية مستغانم) في الجداول التالية:

جدول (1) يبين توزيع عينة الدراسة وفق المستوى التعليمي:

	السنة الأولى	النسبة المئوية	السنة الثانية	النسبة المئوية	السنة الثالثة	النسبة المئوية	المجموع	النسبة المئوية
ثانوية دار عبيد	20	33 ,33%	20	33 ,33%	20	33 ,33%	60	%60
ثانوية عبد الباقي بن زيان	15	37,5%	15	37,5%	10	25%	40	%40
المجموع	35	35%	35	35%	30	30%	100	%100

جدول (2) يبين توزيع عينة الدراسة وفق متغير الجنس, و السن:

	الذكور	النسبة المئوية	الاناث	النسبة المئوية	السن: (14–16)	النسبة المئوية	السن: (17–20)	النسبة المئوية	المجموع	النسبة المئوية
ثانوية دار عبيد	26	43,33%	34	56,66%	39	65%	21	35%	60	%60
ثانوية عبد الباقي بن زيان	15	37,5%	25	62,5%	10	25%	30	75%	40	%40
المجموع	41	41%	59	59%	49	49%	51	51%	100	%100

الأساليب الاحصائية: اعتمدنا في دراستنا على التقنيات الاحصائية التالية لتحليل البيانات: المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري, معامل ارتباط بيرسون، وسبيرمان براون, واختبار "ت"، ومعامل ألفا كرونباخ.

عرض نتائج الدراسة:

عرض نتائج الفرضية الأولى: وتنص على أنه توجد فروق دالة احصائياً في مستويات الرضا عن صورة الجسد عند المراهقين (ذكور واناث) المتمدرسين. حسب النتائج المتحصل عليها, فان قيمة مستوى الدلالة sig=0.44، والذي يفوق مستوى الدلالة 0,01 و0,05، هي غير دالة احصائياً، نستنتج عدم وجود فروق دالة احصائياً للجنس (ذكور واناث) على جميع أبعاد صورة الجسد ودرجته الكلية.

عرض نتائج الفرضية الثانية: وتنص أن هناك فروق دالة احصائياً في مستويات تقدير الذات عند المراهقين (ذكور واناث) المتمدرسين حسب النتائج المتحصل عليها, فان قيمة مستوى الدلالة sig=0.57, والذي يفوق مستوى الدلالة 0,01 و0,05, هي غير دالة احصائياً, نستنتج عدم وجود فروق دالة احصائياً للجنس (ذكور واناث) في الدرجة الكلية لتقدير الذات.

عرض نتائج الفرضية الثالثة: تنص على أنه توجد علاقة دالة احصائياً بين صورة الجسد وتقدير الذات عند المراهقين (ذكور واناث) المتمدرسين. استخدامنا معامل الارتباط بيرسون لتبيان العلاقة بين صورة الجسد وتقدير الذات عند المراهق المتمدرس، وأسفرت النتائج الى وجود علاقة دالة احصائياً عند مستوى دلالة (0,01) بمعمال ارتباط (0,34) بين صورة الجسد وتقدير الذات عند المراهق المتمدرس.

	صورة الجسد	تقدير الذات
صورة الجسد	1	0,34**
تقدير الذات	0,34**	1

** دالة احصائياً عند مستوى دلالة 0,01

تفسير ومناقشة نتائج الدراسة:

- أوضحت النتائج عدم وجود فروق دالة احصائياً للجنس (ذكور واناث) على أبعاد صورة الجسد ودرجته الكلية، ويمكن تفسير ذلك أن صورة الجسد لدى المراهقين (ذكور واناث) لا تختلف بين الذكر والانثى، كونهما يعيشان تغيرات فيزيولوجية هامة متزامنة مع فترة البلوغ، وكلاهما يعيشان نفس الخبرة، ونفس التغير الجسمي والانفعالي، والاجتماعي، كون أن مرحلة المراهقة تساهم في بناء صورة الجسد بأبعادها الثلاث: البعد المعرفي (الادراكي) والبعد الذاتي، والبعد الاجتماعي (السلوكي). وهذا عكس ما أسفرت عنه دراسات عديدة التي أكدت اختلاف مستويات صورة الجسد عند الذكور والاناث منها: دراسة (دافيسون,Davison, 2005) التي أشارت الى أن مخاوف صورة الجسد أكثر شيوعاً لدى النساء من الرجال, وأن النساء يركزن على المظاهر الاجتماعية لصورة الجسد من الرجال.
- كما أشارت النتائج الى عدم وجود فروق دالة احصائياً للجنس (ذكور واناث) في الدرجة الكلية لتقدير الذات. ويمكن تفسير ذلك الى أن المراهقين (ذكور واناث) في هذه الفترة يعيشون نفس الخبرة التي تنعكس اما سلبا أو ايجابا على مفهومهم لذواتهم، فاتجاهات المراهقين (ذكور واينات) نحو ذواتهم لا تختلف بحكم أنها مرحلة انتقالية للاثنين، من تقلبات حادة في المشاعر والعواطف وهذا ما أكده (غريب عبد الفتاح,1992). بالاضافة الى دراسة (جمال فايد,1996) التي أشارت الى عدم وجود فروق بين الذكور والاناث في تقدير الذات. وعكس ما أوضحته دراسة دراسة "جبريل" (1993) ان تقدير الذات لدى الاناث أعلى من مستوى الذكور فيما يتعلق بالجانبين الاجتماعي والأخلاقي، وأقل فيما يتعلق بالجانبين العقلي والانفعالي.
- أسفرت النتائج الى وجود علاقة دالة احصائياً بين صورة الجسد وتقدير الذات عند المراهق المتمدرس. بمعنى الرضا عن صورة الجسد ينعكس اجابا على تقدير الذات والعكس صحيح، اذا كان مستوى الرضا عن صورة الجسد منخفض كلما انخفض مستوى تقدير الذات. ويمكن تفسير ذلك الى أن المراهق الذي ينظر الى جسده نظرة ايجابية فهذا يعزز ثقته بنفسه، ويحسن في أفكاره وأحاسيسه اتجاه ذاته، وبالتالي يقوي الأنا لديه، وينتج عنه تقدير ذات مرتفع، والعكس فان المراهق الذي ينظر الى جسده نظرة سلبية يؤدي الى عدم الرضا عن صورته الجسدية، يبني لديه ضعف للأنا وبالتالي ضعف الثقة بالنفس، واهتزاز مفهومه لذاته, وهذا الاخير يؤدي الى مستوى ضعيف ومتدني لتقدير الذات. وهذا ما تؤكده مجموعة من الدراسات العربية و الاجنبية منها: دراسة (سامية محمد صابر), بأن هناك علاقة ارتباطية موجبة بين صورة الجسم وتقدير الذات. وبعض الدراسات " الأجنبية كدراسة (Rosen et al., 1987) " أن الإناث لديهن صورة جسم سالبة، وكن أقل رضا عن صورة الجسد، ولديهن تقدير ذات منخفض. ودراسة (Rice,1992) للجاذبية الجسدية علاقة هامة بتقدير الذات الايجابي لدى المراهق، وبينت دراسة (Kawalski,2007) عندما تكون صورة الجسد سلبية لدى المراهق فان تقدير الذات لديه ينخفض، ودراسة (Rice&Dolgin ,2005) التي أكدت ان عدم رضا الفرد بجسده، ينسحب على عدم الرضا عن الذات خاصة لدى

الفتيات. كما يشير "ستيكل" (Stickle,2007) أن الاحساس الايجابي المتعلق بالمظهر الجسدي يحتل المرتبة الأولى كمتنبئ لتقدير الذات الكلي لدى المراهقين.

خلاصة:

بعد عرض ومناقشة الفرضيات توصلنا الى أنه لا توجد فروق بين الجنسين (ذكور واناث) في كل من صورة الجسد وتقدير الذات. بالاضافة الى ذلك تأكدنا من وجود علاقة دالة احصائياً بين كل من صورة الجسد وتقدير الذات لدى المراهق المتمدرس (ذكور واناث). وهذا ما أكدته مجموعة من الدراسات العربية والاجنبية.

الهوامش:

1. محروس شحاته, "ابناؤنا في مرحله البلوغ و ما بعدها", مهارات النجاح للطبع و النشر, بدون سنة. ص 20
2. رغدة شريم, "سيكولوجية المراهقة", دار المسيرة الطبعة الاولى, عمان الاردن, 2009. ص
3. ابراهيم قشقوش, , "سيكولوجية المراهقة", دار النشر مكتبة الأنجلو المصرية, الطبعة 3,القاهرة 1989 ص, 170
4 بدرة معتصم ميموني و مصطفى ميموني, "سيكولوجية النمو في الطفولة و المراهقة", ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر, 2010.ص 43
5. علاء الدين كفافي, "الارتقاء النفسي للمراهق", دار المعرفة الجامعية, جامعة القاهرة,2006.ص 235
6. Geneviéve Comeau , « Le Corps ce qu'en disent les religions », Editions Ouvriéres , Paris, 2001.p13
7. بدرة معتصم ميموني و مصطفى ميموني, "سيكولوجية النمو في الطفولة و المراهقة",. ص 45
8. مجدي محمد الدسوقي, "سيكولوجية النمو من الميلاد الى المراهقة", مطبعة ابناء وهبة حسان, مكتبة الانجلو المصرية, 2003. ص 150-152
9. عبد العزيز القوصي, "أسس الصحة النفسية", مكتبة النهضة المصرية الطبعة الرابعة, القاهرة, , 1952.ص 32
10. حامد عبد السلام زهران, "الصحة النفسية و العلاج النفسي", دار النشر عالم الكتب الطبعة الرابعة, القاهرة , 2005. ص 54
11. محمد قاسم عبد الله, "الشخصية (استراتيجياتها, نظرياتها و تطبيقاتها الاكلينيكية والتربيوية, و العلاج النفسي)",دار المكتبي للطباعة و النشر و التوزيع الطبعة الثانية ,سورية, 2009, ص 207
12. أحمد محمد عبد الخالق, "الأبعاد الاساسية للشخصية", الدار الجامعية للطباعة والنشر الطبعة 2, تقديم الدكتور "ايزنك" بجامعة لندن, 1983.ص 62
13. حامد عبد السلام زهران , "الصحة النفسية و العلاج النفسي", ص 55
14. عبد العزيز القوصي, "أسس الصحة النفسية", ص 35
15. أحمد محمد عبد الخالق, , "الأبعاد الاساسية للشخصية", ص 64
16. حامد عبد السلام زهران , "الصحة النفسية و العلاج النفسي", ص 54
17François Marty , « psychopathologie de l'adolescent 10 cas clinique », Editions in Press, paris, 2011.p202.
18. علاء الدين كفافي, "الارتقاء النفسي للمراهق", ص 214
19. عبد الكريم قاسم أبو الخير, "النمو من الحمل الى المراهقة"، دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع, الطبعة 1 ,2004. ص .149
20. أبو بكر مرسي محمد مرسي, " أزمة الهوية في المراهقة و الحاجة للارشاد النفسي", مكتبة النهضة المصرية, الطبعة الأولى, 2002,ص 14
21. عبد الغني الديدي, " التحليل النفسي للمراهقة – ظواهر المراهقة و خفاياها",دار الفكر اللبناني الطبعة الاولى, بيروت, 1995, ص 18
22. نفس المرجع السابق, ص 9
23. حامد عبد السلام زهران, "الصحة النفسية و العلاج النفسي", ص 68
24. رغدة شريم , "سيكولوجية المراهقة", ص 212
25. حامد عبد السلام زهران, "الصحة النفسية و العلاج النفسي", ص 68
26. عبد الكريم قاسم أبو الخير, "النمو من الحمل الى المراهقة". ص 142
27. بدرة معتصم ميموني و مصطفى ميموني, "سيكولوجية النمو في الطفولة والمراهقة",ص 47
28. أحمد أسماعيل الآلوسي, "فاعلية الذات و علاقتها بتقدير الذات لدى طلبة الجامعة", دار الكتب العلمية للطباعة و النشر و التوزيع, الطبعة الأولى, عمان الأردن,2014,ص 58
29. رغدة شريم , "سيكولوجية المراهقة", ص 213
30. أحمد أسماعيل الآلوسي, "فاعلية الذات و علاقتها بتقدير الذات لدى طلبة الجامعة", ص50
31. نفس المرجع السابق, ص124

الخلفية السيكولوجية لإهمال العمال معدات الوقاية والسلامة الفردية

بورجي العباس

أستاذ مساعد قسم أ، معهد العلوم الإجتماعية، جامعة غليزان.

تمهيد:

يعتبر الأمن الصناعي من بين المواضيع الشائكة والراهنة في المجتمعات المصنعة حيث صدرت في حق هذا الموضوع العديد من الدراسات والمقالات المختلفة حسب طبيعة الإختصاصات وتشعبها، ومن بين هذه الاختصاصات الآرغونوميا التي تهدف إلى توفير الآمان والراحة للعامل والحد من الأخطار المهنية، ويؤول تحقيق هذه المتطلبات إلى القيام بمجموعة شاملة من الإجراءات الموجهة نحو وقاية العامل من مختلف أنواع الإصابات المهنية التي تسبب في اغلب الأحيان أضرار جسمانية، ينجم عنها خلل مؤقت أو دائم في إحدى أعضاء الجسم مما يؤدي إلى فقدان القدرة على العمل، وأسباب الإصابات عند العمل عديدة فمنها ما هو مرتبط بظروف العمل السيئة والتأثيرات الميكانيكية والكهربائية والكيميائية وغيرها على جسم الإنسان، ومنها ما يتعلق بالعنصر البشري كعدم انتباه العامل في مكان عمله وعند تنقله في الورشة والمصنع، عدم معرفة العامل بقواعد الأمن الصناعي، والاستعمال الخاطئ لملابس (بدلات) العمل الخاصة، وإهمال العامل ذاته، وعدم تنفيذ قواعد الأمن الصناعي وقواعد النظام الداخلي وغيرها ..).

1- تعريف معدات الوقاية والسلامة الشخصية:

تعرف معدات الوقاية الشخصية على انها أدوات وإجراءات احتياطية تكفل التقليل أو الحد من أخطار احتمالية مدروسة أو مجربة، وبالتالي فإن ارتدائها أو استخدامها بوعي وبشكل سليم يضمن التخفيف من الأخطار، (البربري-2005)، ويمكن تعريف معدات الوقاية الشخصية بأنها معدات وأدوات وإجراءات وقائية تستخدم لحماية العامل من الإصابات والمخاطر التي قد تفاجئه خلال فترة العمل في المنشأة أو ورشة العمل الخاصة به كما تعرف على أنها مجموعة من الوسائل التي يستعملها الإنسان في تغطية وحماية جزء من جسم أو جسم بالكامل لتقليل الخطر الناجم عن تأثير المخاطر المهنية في بيئة أو مكان العمل. (الشمري،2009: ص41)، وتختلف معدات الوقاية حسب نوع المهام المطلوب إنجازها من طرف العامل ودرجة الخطورة المحتملة الحدوث، والمتمثلة فيما يلي: الملابس الواقية الخاصة بوقاية الجذع، واقيات الرأس (الخوذات)، واقيات السمع (سدادات الأذن)، واقيات اليدين (القفازات)، واقيات القدمين (الحذاء الواقي)،واقيات العين (النظارات الواقية)، حبل الأمان.

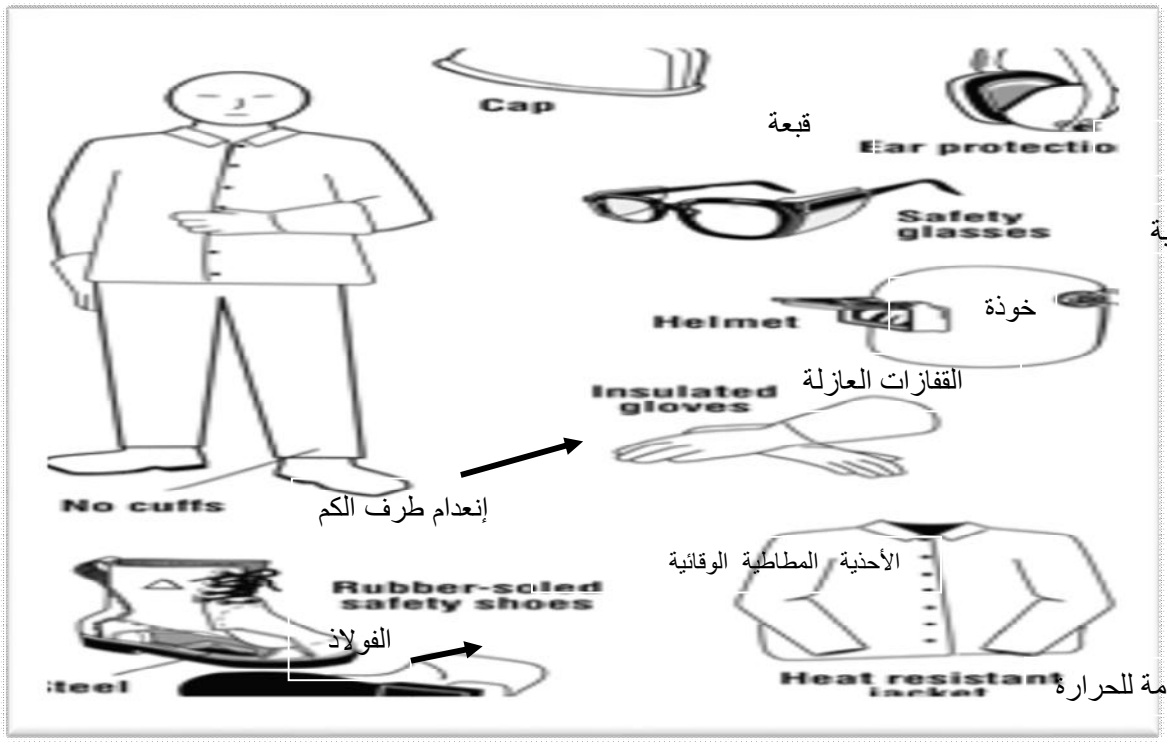

الشكل رقم 01: يوضح بعض نماذج معدات الوقاية الصادرة عن **المركز الكندي لحفظ الصحة والأمن الصناعي (CCHST ,2001)**

2- أهمية معدات الوقاية الفردية:

تتضح قيمة معدات الوقاية الشخصية بتواجد مجموعة من الشروط والخصائص الأمنية العاملة على التقليل أو الحد من أخطار احتمالية مدروسة أو مجربة، أي أنها وسيلة وقائية إضافية ومكملة لمجموعة الإجراءات والاحتياطات التي تتخذ من اجل تأمين وحماية العمال المعرضين لمخاطر وحوادث العمل، كما تستخدم معدات الوقاية الشخصية عند وجود الحالات التي تمثل احتمال حدوث إصابة أو امتصاص أو استنشاق أو تلامس مباشر،كما يتبين من خلال الإحصائيات التي أجريت على مجموعة واسعة من إصابات العمل في أماكن عمل مختلفة النشاطات أن نسبة كبيرة من الإصابات بين العاملين تقع في الرأس والعين والوجه والأقدام والأيدي وفيما يلي العوامل الرئيسية لحدوث هذه الإصابات:

- نسبة كبيرة من العاملين لا ترتدي معدات الوقاية الشخصية .
- النسبة التي ترتدي أنواع معينة من معدات الوقاية لا تقوم بالحماية كاملة.

وقد أثبتت الدراسات أن 70% من العاملين الذين اصيبوا في اليد لم يقوموا بارتداء القفازات اللازمة ، و30% من المصابين الباقيين كانوا يرتدوا قفازات ولكنهم أصيبوا لان القفازات إما لم تكن غير مناسبة أو كانت تالفة .

- ومن خلال ذلك يتم ملاحظة الأتي

- الخوذات ترتدي بنسبة 16% فقط من نسبة العمال المصابين بجروح الرأس
- 1% من العمال كانوا يرتدون أدرع حماية الوجه ومع ذلك عانوا من إصابات الوجه .
- 23% من العاملين المصابين في الأقدام كانوا يرتدوا أحذية واقية.
- 40% من العمال كانوا يرتدوا حماية الأعين ومع ذلك أصيبوا فيالعين. (***فريقشبكةنجاة-2006***)

فعلى ضوء هذه المعطيات الكافلة بإبراز دور وأهمية معدات الوقاية الشخصية في الحد من حوادث العمل والمخاطر المهنية التي غالبا ما تكون حتمية لظروف العمل السيئة، خاصة تلك المهام أو المهن التي لا يمكن الاستغناء عنها ولا التحكم في مخاطرها بالشكل المرغوب فيه كالعمل في مصنع كيميائي أو منشأة مغلقة، ولكي يتم حسن الاستغلال والاستفادة من معدات الوقاية لابد من معرفة الطريقة الصحيحة لاستعمالها وكيفية اختيار الجهاز أو المعد المناسب لتوافق العامل ونوع المخاطر التي يتعرض اليها.

3- علاقة العوامل السيكولوجية بارتداء معدات الوقاية والسلامة الفردية:

إن المبادئ النفسية للسلوك الإنساني في العمل من بين العوامل الأساسية التي تساعد على الوقاية من الحوادث لأن هذه الاخيرة تدفع الفرد إلى تبني السلوك الآمن في تعامله مع محيط العمل، ولا يتحقق هذا السلوك إلا بالنظر في الجانب الهندسي الذي يجب أن يرتكز على المبادئ الأرغونوميا في تصميم الآلات ومناصب العمل، والنظر في الجانب النفسي للعامل الذي يدير هذه الآلات بأعلى مستويات الجهد من حيث السرعة والدقة المطلوبة في الأداء، حيث لا يمكن الحديث عن تطوير ماكينات آمنة لا تسبب حوادث دون النظر إلى الجانب النفسي للعامل، كما لا يمكن الحديث عن تطوير معدات الوقاية الفردية التي تعد من بين وسائل العمل كإجراء وقائي ضد الأخطار المهنية من ناحية الجودة والفعالية ومرونة استعمالها إذا لم ننظر في العوامل السيكولوجية للعامل والمتعلقة بمدى استعداد العامل لارتدائها والالتزام بها، حيث أن المعرفة السيكولوجية لمكونات النسق الفردي للعمال تكمل المعرفة التقنية والهندسية لمواقع ومناصب العمل، إلا أن هناك اتجاه كبير لبعض المسيرين والقائمين على شؤون المؤسسات الصناعية بإهمال الجانب النفسي في التقليص والحد من الحوادث ،وفي هذا السياق يقول العيسوي(2004 ص: 203): " بالرغم من تعداد العوامل السيكولوجية التي تكمن في مشكلة الحماية من الحوادث هناك اتجاه قوي في كثير من الشركات لإهمال الاتجاه السيكولوجي في وضع إستراتجية منع الحوادث، هذا الإهمال ينعكس سلبا على العامل بالاستعمال الخاطئ لملابس (بدلات) العمل الخاصة، أو عدم استعمالها، وإهمال العامل ذاته، وعدم تنفيذ قواعد الأمن الصناعي وقواعد النظام الداخلي، ونتيجة هذه السلوكات حوادث العمل الضارة بالمؤسسة والعامل، فقد يعترض العامل على ارتداء النظارات الواقية أو صمامات الأذن أو الخوذات في الرأس ومن هنا نبحث في كيفية تعديل الآلات والمعدات بحيث تتماشى مع اتجاهات العمال وميولهم حتى تتحقق الإفادة من كل وسيلة في الوسائل التي توفرها إدارة المصنع (العيسوي،2004)، كما أشار الدكتور بوظريفة (152:2002) حول إعراض العمال عن ارتداء واقيات الأذن:"على الرغم مما تقدمه هذه الأغطية الواقية للأذن من مناعة للعمال ضد الضوضاء إلا أنه وللأسف لا يرغب أغلبهم في استعمالها وأهم شكواهم منها تتمثل في العزلة الصوتية الناتجة عن إحساس العامل لهذه الأجهزة بأنه قد ضيع معلومات هامة في محيطه،

بالإضافة إلى اعتقاده بأن إنتاجه سينخفض وبالتالي دخله قد يتأثر من جراء ذلك".

وفي هذا الباب بالذات وردت في أبحاث inrs دراسة لـ كوسي (**kusy**) 2009 ذكر فيها العوامل المؤدية إلى تعرض السمع للأخطار حيث قسمها الى ثلاثة عوامل هي الأخطار الناجمة عن الضجيج، ضغوط متعلقة بالمهمة ومتطلبات خاصة بالمستعمل، ويعد العامل الثاني والثالث في نفس الوقت سببين لعدم التزام العمال بواقيات الأذن وذلك كالتالي:

– **متطلبات خاصة بالمستعمل** :يتعلق ذلك بالجانب السيكولوجي للعامل فدافعيته واستعداده لاستعمال معدات الوقاية الشخصية شرطان لا يستهان بهما في حماية العامل ولا يتحقق ذلك إلا بالتحسيس والتوعية والتكوين السليم والكافي في كيفية استخدام هذه المعدات وهذا بلا شك دور الإدارة، كما لابد أن ننوه بالجانب الجمالي لهذه المعدات لتحقيق الرضا والراحة النفسية لدى العامل

– **ضغوط متعلقة بالمهمة** : ضغوط العمل وطبيعته قد تكون عائقا في عدم ارتداء العامل لواقيات الأذن، فغالبا ما يشتكي العمال من العزلة وعدم سماع رفيق العمل والخوف من الوقوع في الحوادث جراء عدم سماع ما يدور حول العامل فيفقد بذلك خاصية تنبيه حاسة السمع جراء ارتداء واقيات الأذن، أضف إلى ذلك عدم وجود لغة رموز أو إشارات موحدة نتيجة اختلاف في ثقافات العمال في غياب دور الإدارة بالطبع.

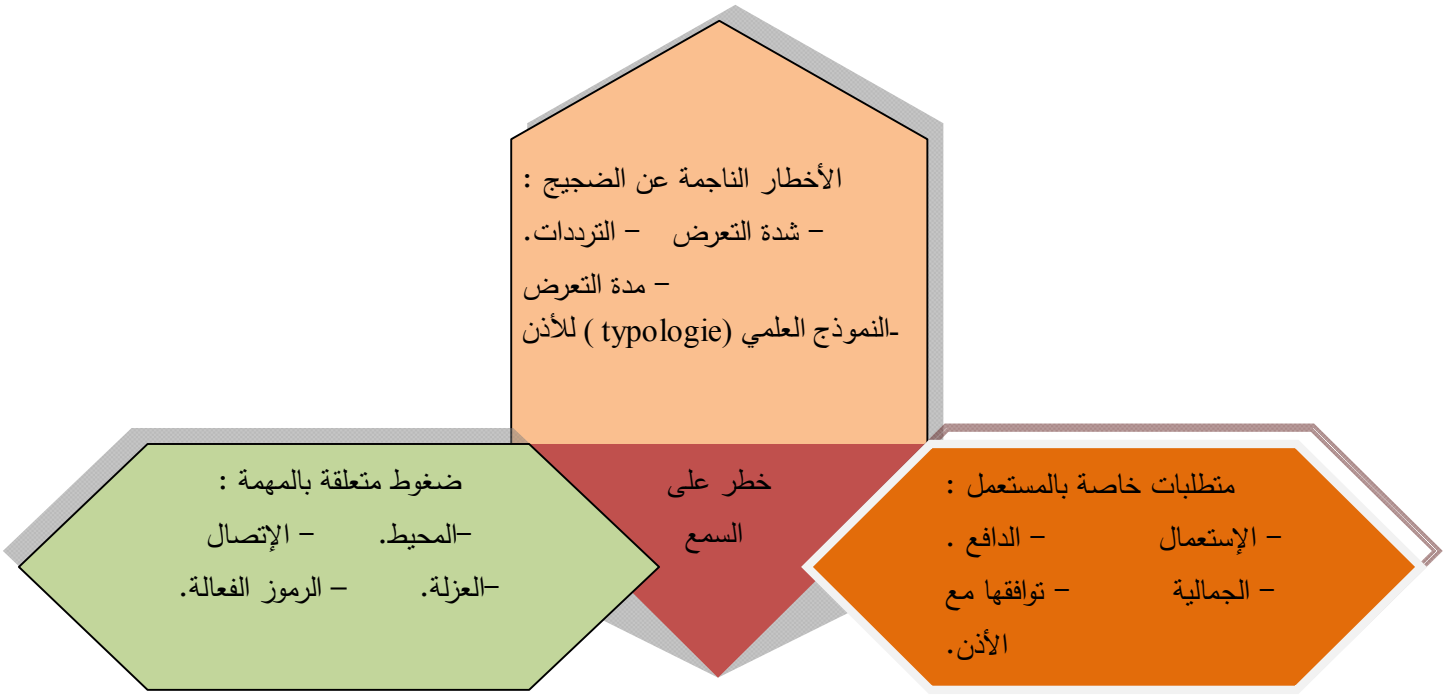

شكل رقم 02: يوضح العوامل المؤدية إلى تعرض السمع للأخطار

الصادر عن– INRS A.kusy 2009

إضافة إلى ذلك يرى جل الباحثين من خلال دراساتهم المتعلقة بمجال الأمن الصناعي أن من مسببات الوقوع في الحوادث "إهمال معدات الوقاية والسلامة الفردية"، حيث أدرجت ضمن الأسباب الشخصية "عدم إستعمال معدات الوقاية الشخصية أو الاستهانة بمعدات الوقاية الشخصية " (الشمري،2009، ص :40)، وقد قال المهندس زيدان(1994 :23) أن من أسباب الوقوع في الحوادث عدم استخدام معدات الوقاية الشخصية الضرورية لأداء العمل" ويرى المعشري من وجهة نظره الشخصية (2012): "بأن أسباب وقوع الحوادث والإصابات في المنشآت هي عدم التزام العُمال والموظفين بتطبيق خطة السلامة والصحة المهنية المعتمدة من المنشأة، وعدم وعي العُمال بثقافة السلامة والصحة المهنية في بيئة العمل"، ويقول الحمداني (2009، ص:44):" أن المشكلة الأساسية التي تواجه المواقع الصناعية والمشرفين عليها في استخدام مهمات وأدوات الوقاية هي إقناع العمالة بارتداء واستعمال هذه المهمات ولو عند الضرورة،و لقد وجد الباحثون في هذا المجال عدة حقائق تتعلق بحل هذه المشكلة هي: مدى تفهم العامل لأهمية هذه المهام والأدوات واقتناعه التام

بأهميتها...." لان عدم ارتداء العامل لمعدات الوقاية قد يرجع إلى " الغطرسة والاعتزاز بالنفس فهو يعتز بنفسه كثيرا ولا يكترث بالإجراءات الوقائية ويعتقد أن هذه الإجراءات تؤدي إلى إرباك وتعطيل العمل ولا منفعة منها." (الموسوي، 2008، ص: 266) إذ غالبا ما تصطدم الإدارة بمقاومات عمالية عند إلزامهم بارتداء الواقيات الفردية، هذه المقاومات يمكن أن تترجم بعدم ارتداء الواقيات من طرف العمال كتبريرات عديدة :

- تسبب إزعاجا وضيق لمرتديها في العمل .
- عدم التوافق مع مهمات العمل المطلوبة انجازها.
- عدم الراحة
- العامل اللاجمالي للمعد.
- التعب البصري، ظهور ألام الرأس....الخ"(INRS، 2010، ص:10)

وبحثا عن سلوك آمن وابتعادا عن سلوكيات لا وقائية كثيرا ما تكون سببا في حوادث مهنية وخسائر مادية ومعنوية على الفرد والمنظمة كان ولابد من الوقوف على ضرورة التوافق بين متطلبات المنظمة وحاجات الفرد وتغليب ثقافة المنظمة على حساب الثقافات الفردية للعمال وذلك بحسن الانتقاء والتوجيه والتكوين والرقابة والإصغاء بإشراك العمال في برامج وخطط الإدارة لتفادي التصادم والصراعات جراء عدم التوافق،وعليه وجب علينا معرفة خلفية السلوك البشري وفهمه للتحكم فيه وفي هذا المجال بالذات نجد مفهوم العقد النفسي حيث يقول مزيان (دس: ص06): "إن العقد النفسي يمثل إحدى المفاهيم القوية لفهم العلاقات بين الأفراد والمنظمات، ويسمح لنا التعرف على هذه العلاقات...بتشخيص المواقف السلوكية في العمل وتجاوز الصعوبات المرتبطة بها" .

4- مكونات النسق الفردي:

4-1 الإدراك:

كل المهن وعلى إختلاف أنواعها من الطالب والمعلم والمهندس والممرضة وسائق المركبة والطبيب والمساح وعامل التجارة وعامل الطباعة وعامل الزراعة وإلى آخره من المهن والحرف والأعمال جميعها تحمل خطورة عامة، وإذا أدرك الفرد ماهية المخاطر العامة والخاصة لمهنته فإنه سيبقى بعيدا عن الإصابة بالمرض المهني، وذلك لأن جميع الأمراض المهنية وبدون إستثناء يمكن منع وقوعها إذا عرف العاملون ماهية هذه المخاطر وكيفية الوقاية منها.(الخرابشة والعامري، 2000: ص 05)، وعليه فإن ادرك العاملين لدور مهمات الوقاية الشخصية المانعة للوقوع في الحوادث والأمراض المهنية لالتزموا بها وصانوها، ومن خلال ذلك فما هو الادراك؟

إن أول عملية فكرية يقوم بها الفرد على مستوى المناطق العليا للدماغ هي عملية الإدراك بعد إستقبال المعلومات عن طريق الحواس الخمس، والخلل في هذه الحواس هو الذي يحدث التفاوت بين الأشخاص ويحدد الفروق الفردية، ثم تتواصل هذه المعلومات المستقبلة مع المعلومات المخزنة في الذاكرة وعلى أساس هذه العملية تتم الاستجابة المتمثلة في اتخاذ القرار، وقوفا على موضوع الذاكرة ودورها في تخزين الخبرات والمعارف المكتسبة، "انوه بأن الناس يتذكرون من مدخلاتهم الحسية مايلي:

- يحتفظ الناس بحوالي 20% مما يسمعون
- يحتفظون بـ 30% مما يشاهدون
- يحتفظون بـ 50% مما يشاهدون ويسمعون
- يحتفظون بـ 70% مما يقولون
- يحتفظون بـ90% مما يعملون ويقولون." (الختاتنة وأخرون، 2013 : ص 135)

وتعد هذه المعطيات مهمة في وضع برامج تدريبية وتحسيسية خاصة بمهمات الوقاية الشخصية، إذ أن الإدراك الإنساني طريقة يستقبل ويفسر بها العامل المثيرات التي تحيط به، وترى نظرية علم النفس التجريبي أن لعملية الإدراك دورا كبير في تحديد المنبهات الخارجية المختلفة مما يدفع العامل إلى تفادي الحوادث بانتهاج الأسلوب الوقائي المناسب لأي خطر، كما أن "عدم إستعمال أدوات الوقاية قد يرجع ذلك إلى سوء تصميم أدوات الوقاية وعدم التعود عليها ونقص الوعي بخطورة حوادث العمل كلها عوامل تدفع كثيرا من العمال وخاصة في الدول النامية إلى العمل دون إستعمالها رغم ما في ذلك من خطر على صحة العامل وسلامته "(بوفلجة، دس، ص:143)، وعليه لا يمكننا أن نتحدث عن وعي العمال بخطورة حوادث العمل وضرورة إستعمال أدوات الوقاية بدون أن نعرج على إدراك العامل لفائدتها في حفظ صحته وسلامته كمنبه واقي من الأخطار في حضور منبهات أخرى إذ "يتعرض الإنسان إلى الكثير من المنبهات وهذه المنبهات ليست بالضرورة بنفس الدرجة، حيث يوجد منبهات ومثيرات لا تدخل ضمن المحيط الإدراكي للإنسان ،ويعود السبب في ذلك على أنها ليست مهمة له، بالإضافة إلى تزامن حدوث المنبهات والمثيرات مع زخم من المنبهات والمثيرات الأخرى مما أدى إلى صعوبة الإنتباه لها بسبب محدودية قدرات الإنسان (العميان،2010، ص:71) فسبب عدم الإدارك راجع إلى عوامل شخصية نفسية تعبر عن إتجاهات الأفراد وإلى عوامل تنظيمية متعلقة بالمحيط، بمعنى هل يمكن أن نقول أن إهمال العمال لمهمات الوقاية راجع إلى عدم إدراكهم لمقاصدها وبالتالي فهي غير مهمة

وغير ملائمة بالنسبة لهم ولا تسد حاجاتهم، " فالأفراد يفسرون سلوك الآخرين ضمن حدود النطاق الذي يجدون فيه أنفسهم ومثال ذلك: تقوم استجابة المرؤوسين لطلب الرئيس على أساس ما يعتقد أنه قد سمع ما قاله الرئيس وليس على أساس ما طلبه الرئيس فعلا. "(جلاب،2011، ص:140) وقس على ذلك تعليمات مشرف السلامة بشأن مهمات الوقاية الفردية، حتى عملية التعود تتطلب نوعا من التوافق العقلي لدور مهمات الوقاية والسلامة الفردية، أي أن العمليات العقلية بمثابة محدد للسلوك من خلال المعلومات المستقبلة أو المخزنة وما التعود إلا برمجة عقلية تملي عليه تصرفاته، كما أن معارف وخبرات العامل التي خزنها في مراكزه العليا للدماغ أملت عليه تصرفات غير وقائية كترك مهمات الوقاية والسلامة الشخصية مثلا، فمدركاته لم تنبهه بالخطر المحتمل الذي يهدد حياته وسلامته لسبب بسيط أنه تعود على هذا السلوك ولم يقع في حادث إذ يقول شراكي(2012) في هذا المقام: أن العامل يخالف قواعد السلامة لأنه عمل بطريقته ولم يسبق له أن إرتكب حادث " ولقد ذهب الدارسون المحدثون إلى إعتبار السلوك البشري نتاج عمليات عقلية وإستطاع هذا الإتجاه المعرفي الجديد أن يتجاوز الأفكار التي أتت بها المدرسة السلوكية ،فإن أهم ما يمكن ابرازه من فكرة أساسية لهذا الاتجاه هو أن الأمر يتعلق بمعالجة المعلومات هذه الفكرة الأساسية الدينامكية توضح لنا بجلاء التعرف على محددات السلوك من خلال معالجة المعلومات سواء تلك التي يستقبلها الفرد من المحيط أو تلك التي تكون مخزنة في ذاكرته (مزيان، دس،ص:14)

2-4 القدرات والاستعدادات :

من البديهي آن الطبيعة البشرية تعرف باختلاف وتنوع في القدرات والاستعدادات وهذا ما أكدته دراسات وبحوث علم النفس الفارقي من خلال دراسة الفروق الفردية والاستعدادات النفسية والذهنية والبدنية، كالذكاء والمهارات الحسية والحركية ونتج عن ذلك، البحث عن ماهية السلوك الماهر وفي نفس الوقت سلوك آمن خالي من الخطأ وهذا ما يعرف (بالخطأ الصفري) ولا يتحقق هذا المقصد إلا بتوافق قدرات الفرد مع متطلبات المهنة، كما لا يتحقق إدراك المنظمة لهذا الغرض إلا بتحليل العمل وتوصيف المهن،ومن جملة الاستعدادات المانعة للوقوع في الحوادث والمحفزة على الالتزام بمعدات الوقاية "الاستعداد لتحمل المسؤولية الشخصية عن تصحيح الأوضاع الخطرة قبل أن يصبح الوقوع في الخطر حتميا ولا يمكن تفاديه، إن معنى أسلوب السلامة التفاعلي هو القدرة على تحمل مسؤولية سلامة العمل دون الحاجة إلى وجود شخص آخر للتذكير بالخطر وبضرورة ذلك، فالالتزام بأصول السلامة التفاعلية يعني اتخاذ الاحتياطات الوقائية لمنع وقوع الخطر وتحمل المسؤولية عن توخي السلامة" (وكالة التخطيط والتطوير، 2009:ص13) مثل ذلك استهداف العمال للحوادث، والمقصود من هذا المصطلح " تعرض بعض الأفراد إلى الحوادث بمعدلات أكبر من غيرهم من العاملين في بيئة العمل نفسها، ويطلق على هذه الفئة من العاملين (المستهدفون) وتستند عملية الاستهداف إلى مجموعة من الصفات والمميزات التي تجعل من بعض العاملين أكثر تعرضا للحوادث من غيرهم من العاملين ضمن الوحدة الصناعية الواحدة" (الموسوي، 2008، ص: 265).

نستطيع اذن أن نعرف الاستهداف بأنه استعداد يقوم على مجموعة من الصفات والمميزات الشخصية التي تهيئ الفرد للوقوع في الحوادث فتجعل معدلها عنده أعلى دائما من معدل ما يقع لغيره من الأفراد الذين يعملون في نفس ظروف عمله وبعبارة أخرى يتوقف الاستهداف على الفرد نفسه لا على الموقف الخارجي، فيرى بعض الباحثين ان الاستهداف للحوادث استعداد عام أو سمة عامة يتسم بها بعض الأفراد فتجعلهم أدنى إلى التورط في الحوادث بوجه عام أي في المصنع وفي البيت وفي الشارع بصرف النظر عن نوع الحادثة ونوع العمل ،فالإستهداف يورط صاحبه في الحوادث أيا كانت خطورة الأعمال التي يقوم بها حتى وإن كانت الظروف الخارجية للعمل ملائمة مواتية (عبد الغني،2001، ص: 262)، ومن المفيد معرفة خصائص المستهدفين للحوادث بهدف إستبعادهم أثناء عملية الإختيار التي تجري في المنظمة ومن اهم خصائصهم ما يلي:

– عدم الإنتباه فهم ضعيفوا الانتباه وشارذوا الذهن.

– ضعف الإدراك للخطر، فالمستهدفون يتميزون بضعف إدراكهم للخطر الذي ينطوي عليه التصرف.

– الانفرادية ومخالفة الجماعة فالمستهدف لا يمتثل لرأي الجماعة ويميل إلى تكوين رأي مستقل عن رأي الجماعة.

– ضعف دافع الإنتماء للجماعة فهو يميل إلى معاداة الآخرين ودافعيته ضعيفة إلى الإنتماء إلى جماعة معينة أو نظام معين ولا يتعاون مع الأخرين لطبيعة العلاقات والممارسات الإجتماعية كالإدمان على المخدرات والكحول و الجو الإجتماعي السائد نتيجة العلاقات بين الأفراد في التنظيم وهذه العوامل كثيرا ما تكون سببا لحوادث العمل (بوفلجة ،دس، ص:146).

ويتضح من خلال ما ذكر حول الأشخاص المستهدفين للحوادث أنهم يفتقرون لبعض القدرات كقدرة الإدراك والاتصال والتركيز، لهذا يعرضون أنفسهم للأخطار ولا يلتزمون بقواعد الأمن الصناعي،" أما الشخص ذو القدرات العالية التي تناسب متطلبات

العمل تمكنه من فرص عالية لأداء عمله بصورة جيدة كما أنها تساهم بشكل كبير في عملية الإدراك وتفسير المعلومات التي يستقبلها من المحيط".(مزيان، دس:ص24).

فالعامل ذو القدرات العالية مع الخبرة المطلوبة يتمكن من استيعاب مبدأ السلامة المهنية وفهم ثقافة المنظمة بدون عناء يذكر عن طريق عملية الإدراك وبالتالي يصل إلى التكيف والرضا المهني، كما أن للإعاقة الجسدية كنقص السمع والبصر، الحساسية، تأثير بالغ في اتجاهات العمال ومدركاتهم، هذا القصور الجسدي والحسي يؤثر في تكيف العامل مع محيطه وفي تعامله مع الأشياء والوقائع لذا يحدث الامتناع من طرف العامل عن ارتداء معدات الوقاية والسلامة الفردية، فحواس العامل تعتبر الأساس الذي يعتمد عليه في أداء عمله، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر بعض من هذا القصور الجسدي والحسي المؤثر في تكيف العامل مع محيطه وإدراكه له:

– **ضعف السمع** : تعتبر حاسة السمع عند العامل العادي الذي لا يعاني قصور بمثابة المنبه الأول للأخطار المهنية، كما تجنبه الوقوع في الخطأ وارتكاب الحوادث المختلفة ، علما بأن الكثير من الآلات غالباً ما يصدر عنها أصوات غير طبيعية يسبق عطلها تكفي للفت انتباه من يعمل عليها في حالة تمتعه بحاسة سمع طبيعية وتدارك الخطر قبل وقوعه (المغني، 2006، ص: 29)، أما في حالة قصور حاسة السمع عند العامل زيادة إلى ذلك ارتدائه واقيات الأذن يكون من الصعب عليه إدراك الأخطار الصادرة من بيئة العمل ومن الآلات لعدم سماعها .

– **ضعف البصر**: يعتبر ضعف البصر عامل من العوامل المؤدية إلى عدم ارتداء العمال لمعدات الوقاية والسلامة الشخصية حيث يرجع ذلك الى ضعف تمييز العامل لأجزاء الآلة ووحدات الإنتاج، فالرؤية غير الواضحة لمنصب العمل مع إرتداء مهمات الوقاية غير المصممة لهذه الفئة قد يؤدي إلى الوقوع في الأخطاء والحوادث وإضاعة الوقت لهذا يستغني العامل عنها

– **الحساسية**: وضع الرجل المناسب في المكان المناسب في مجال العمل تتطلب معرفة خاصة لمتطلبات العمل ومقارنتها مع قدرات ومؤهلات العامل من الناحية النفسية والذهنية والجسدية—الصحية، فمن الأخطاء الشائعة لمؤسسات الدول النامية إنتقاء عمال لإعتبارت ذاتية لا موضوعية علمية، فالعامل قد يعاني جراء حساسيته المفرطة من بعض المواد المصنعة لمعدات الوقاية والسلامة الفردية ،خاصة إذا لم يتوفر البديل أو تعذر وجوده لأسباب بيروقراطية أو مادية، ففي هذه الحالة فإن العامل معرض للخطر بإرتدائه لمهمات الوقاية والسلامة الفردية وبعدم ارتدائها مع وجوب العمل ، إذ أن الإدارة تحثته على المجازفة والمخاطرة بصفة غير مباشرة

شكل رقم 03: يوضح اعراض جسدية يعاني جراء حساسيته المفرطة من بعض المواد المصنعة لمعدات الوقاية والسلامة الفردية الصادر عن (INRS ،Crepy، 2009)

4-3 الحاجات والدوافع :

لا شك أن الحديث على مفهوم الحاجة يربطنا بمفهوم الدافعية، للعلاقة الإرتباطية الكائنة بين هذين المفهومين، فغالبا ما يبحث الفرد عن إشباع أشياء تنقصه فهذه الأشياء تسمى بالحاجات، "وهذا يعني أن الحاجة هي التي تولد لدى الفرد الرغبة والدافع للقيام

بالسلوك الذي بدوره يقوم بإشباع تلك الحاجة، فالحاجة إذن هي كل القوى والعوامل التي تحفز الفرد وتدفعه لأداء العمل من تحقيق الرضا والتي ترتكز على عدة حاجات "(مزيان، دس،ص: 22)، كما نستطيع ان نستخدم معرفتنا بدوافع الاشخاص في ضبط وتوجيه سلوكهم إلى وجهات معينة وأهداف معينة، من خلال تهيئة بعض المواقف الخاصة التي من شأنها أن تثير فبهم دوافع معينة تحفزهم إلى القيام بالأعمال التي نريد منهم أداءها، ونمنعهم من القيام ببعض الأعمال الأخرى التي لا نريد منهم أدائها "(غباري، 2008 :ص13)، ويعرف الدافع على أنه: حالة استثارة وتوتر داخلي تثير السلوك و تدفعه إلى تحقيق هدف معين، فمن هذا الباب فإن اثارة دوافع العمال بغية الإلتزام بمعدات الوقاية والسلامة الفردية يتطلب برامج تحفيزية للقيام بالسلوك المرغوب (الأعمال التي نريد منهم أداءها) وبرامج عقابية لردع السلوك غير المرغوب (الأعمال الأخرى التي لا نريد منهم أدائها)، ولقد ذكر أبرهام ماسلوAbraham Maslow في نظرية الحاجات إختلاف وتنوع الحاجات الأساسية والتي عرفت بسلم ماسلو للحاجات، وأكد ابراهام ماسلوا على أن عملية الإشباع لتلك الحاجات تتم بشكل تصاعدي ابتدءاً من الحاجات الأساسية وانتهاءً بحاجات تحقيق الذات، حيث يرى أنها عملية تفاعل بين الحاجات ودوافعها لإشباعها ،فالسلوك البشري تدفعه حاجاته ودوافعه لذا وجب توافق حاجات المنظمة وحاجات الفرد، لكي لا يحدث تصادم وصراع بين الحاجات المختلفة فعلى سبيل المثال لا الحصر قد تكون الحاجات الأولية والأساسية للمنظمة الأمن الصناعي وفي الجهة المقابلة تمثل حاجات أفراد هذه المنظمة الاحترام والتقدير والحاجات الفسيولوجية فان لم تعمل المنظمة على تحقيق الحاجات الفسيولوجية للأفراد ففي هذه الحالة يشعر العمال بإحباط شديد وأنهم فقدوا احترام وتقدير منظمتهم لهم وان حاجة المنظمة للأمن بإرساء ثقافة السلامة المهنية وإلزامهم بمهمات الوقاية والسلامة الشخصية مثلا ما هو إلا زيادة في احتقار المنظمة لهم بإهمال حاجاتهم الأساسية والتفكير الأوحد للمنظمة في هذه الحالة هو تحقيق أهدافها على حساب أهدافهم مما يفرز عدم الرضا عند العمال ومقاومة سياسة المنظمة وعدم الاكتراث لتعاليمها، فتحفيز سلوك العمال ودفعهم إلى الالتزام بمبادئ السلامة المهنية ينطلاقا من تحقيق حاجاتهم الأولية، هذا السلوك الإداري دال على فهم إدارة المنظمة للسلوك البشري وبذلك تترك المنظمة انطباعا لدى أفرادها أن الالتزام بتعاليم السلامة ما هو إلا حفاظا لإطاراتها وتقديرا لهم، "وكلما كان المناخ الصناعي فيه وفرة من الفرص السيكولوجية والإقتصادية كلما كان سلوك العامل خاليا من الحوادث وهذا ما يوفر له فرصة وضع الأهداف البعيدة والقريبة المدى بحيث يكون في الامكان تحقيقها ".(العيسوي، دس، ص:276)

4-4 القيم الشخصية :

تعد القيم مصدر وحدة الجماعة والأساس الذي تشاد عليه نشاطاتها، وتكامل فعاليتها فكل الأشياء المحيطة بالفرد والمجتمع تحمل بالنسبة للأفراد والجماعة قيما تتفاضل في مستواها، وتتباين في درجاتها، وعندما يوازن الشخص بين مجموعة من الأشياء أو بين مجموعة من أنماط السلوك فهو يوازن القيم المعطاة لهذه الأشياء أو لهذه الأنماط السلوكية، ويدل ذلك على أن لكل فرد موقف إزاء الأشياء المحيطة به أو اتجاه نحوها يجعلها مفضلة بالنسبة إليه أو مستبعدة.

فالقيم الشخصية هي قيم الأفراد التي تمثل أحكامهم الخاصة ومبادئهم التي ينظرون من خلالها للمواقف أو العلاقات المحيطة بهم، ويعرف Halstead (1996) القيم الشخصية بأنها " المبادئ والمعتقدات الأساسية والمثل والمقاييس التي تعمل مرشدا عاما للسلوك أو نقاط تفضيل في صنع القرار أو لتقويم المعتقدات والأفعال". (الزهراني،2009:ص07)

إذن فالقيم إعتقاد ثابت نسبيا تحدد أنماط السلوك الذي يتبناه الفرد إزاء المثيرات والمنبهات المختلفة القادمة من المحيط، فهي معيار ومرجع السلوك ينظر من خلاله الفرد إلى ما يجب أن يكون عليه سلوكه وسلوك الآخرين، وعلى أساس القيم يفاضل الفرد بين المواقف فيحبذ منها ما يشاء ويترك ما يشاء، اذ أن سلوك العامل اتجاه معدات الوقاية والسلامة الفردية المتمثل في ارتدائها أو عدم ارتدائها يقف على قيم العامل الشخصية، فقد يكون سباقا بالمطالبة بها لنفسه ولغيره ويمتنع عن العمل عند عدم توفرها إذا اعتقد بأن معدات الوقاية

والسلامة الفردية تعد سببا من الأسباب حفظ الذات من الأخطار والحوادث، هذه السلوكيات الآمنة من طرف العامل مرجعها قيمه الشخصية التي كونها ورسخت في ذهنه منذ الطفولة عن طريق مؤسسات التنشئة كالأسرة والمدرسة والمجتمع على شكل عادات وتقاليد وتعاليم دينية وثقافية، فمبادئه نحو السلامة أملت عليه اتجاهاته وقراراته، اذ يمكن القول أن العلاقة بين القيم والاتجاه علاقة تكاملية أي أن الفرد يتخذ اتجاها حسب قيمه، وإذا اعتبرنا أن القيم مبادئ راسخة في النفس تميز الصواب عن الخطأ وتمتاز بالثبات النسبي ،لذلك فمن الصعوبة تغييرها أو تعديلها إلا بجهد كبير مقارنة مع الاتجاهات لذا يجب على المنظمة أن تعزز القيم الإيجابية وتحاول تغيير أو تعديل القيم السلبية من خلال الحوافز والدورات التدريبية والإقناع للحصول على القيم الاتية:

- مستوى الولاء والالتزام بالعمل
- احترام قوانين ولوائح العمل
- مكانة العمل لدى الفرد

4-5 الانفعالات:

تلعب الانفعالات دوراً حيوياً في سلوكنا الدافع ، فالحياة بدون انفعال تصبح راكدة وتتعقد كل معانيها والانفعالات – شأنها شأن الدوافع البيولوجية – توجه نشاط الكائن، وبالتالي فهي محركة لسلوكه، فالانفعال كالدوافع تماماً يوجه السلوك نحو موضوع مرغوب أو بعيداً عن موضوع مكروه، إلا أنه يختلف عن الدوافع البيولوجية في أن الانفعال يظهر نتيجة لاستجابة معرفية لمثير خارجي (خليفة، 2003 ، ص : 130)، وترى نظرية الضغط والتكيف أن العامل الذي تحت ضغوطات وتوترات غالبا ما يكون عرضة للتورط في الحوادث أكثر من عامل متحرر وتشير هذه الأخيرة للضغوط الناتجة من الظروف الخارجية أو ما يطلق عليها بالفيزيقية كالإضاءة، درجة الحرارة، الضوضاء،و الرطوبة وظروف أخرى كمرض العامل أو الضغط الناتج عن الإدمان .(بوشقور، كرارمة، 2004، ص:11)، فالموقف في هذه الحالة يتجلى في الظروف المادية التي تخلق جوا من التوتر والقلق النفسي المتزايد لدى العمال خوفا من الوقوع وارتكاب الحوادث الناجمة عن الأخطار المهنية المحيطة به، فتعبيرا عن سخط العامل وعدم رضاه ينفعل بالبحث شعوريا أو لا شعوريا عن الصراعات مع المسئولين خاصة مراقبي السلامة المهنية بتمرد في عدم الإلتزام بإرتداء معدات الوقاية والسلامة الشخصية، أو مبدأ تحطيم الذات والقابلية في ارتكاب الأخطاء، فإرتداء معدات الوقاية بالنسبة له يعبر عن خوف العامل من المدير أو المراقب لاعن قناعة بضرورة ارتدائها لحفظ نفسه ، وهذا ما قد يفسر تجاهلها من طرف العامل في غياب المراقب، كما يدفع هذا التوتر صاحبه إلى التأزم النفسي ،حيث يقصد بهذا المصطلح حالة من التوتر النفسي تنشأ من عوامل في نطاق العمل كوجود رئيس مستبد أو من متاعب منزلية أو اجتماعية أو اقتصادية أو من عوامل شخصية كوجود مرض أو عاهة لدى الفرد، ولقد لاحظ كثير من الباحثين أن هناك ارتباط عكسي وثيق بين الروح المعنوية للعمال في المصنع وبين معدل الحوادث وكلما هبطت هذه الروح زاد معدل الحوادث،وفي دراسة أخرى وجد أن أكثر العمال حبا وقبولا من زملائهم في العمل أقل وقوعا في الحوادث وإن أكثرهم بغضا من زملائهم أكثرهم تورطا في الحوادث. (عبد الغني، 2001، ص: 257).

وقد دلت دراسات تجريبية كثيرة على أن القلق ومواقف الخطر والتأزم الشديد يخفض من مرونة السلوك أي يميل به إلى التصلب فإذا بالفرد يصطنع في هذه المواقف وفي حل مشاكل الحياة طرقاً كانت مجدية في حلها من قبل لكنها لم تعد مجدية اليوم ، كما هي الحال لدى العصابي (أي المصاب بمرض نفسي) فهي أكثر تصلباً في سلوكه وتفكيره واتجاهاته كما دل التجريب أيضاً أن هذا التصلب يقل متى زاد شعور الفرد بالأمن. (عبد الخالق ، 1984 ، ص : 101)، وبالرغم من أن الانفعالات القوية لها قيمتها التكيفية في موقف الضغط ، إلا أن لها آثاراً مدمرة في مواقف أخرى، فالانفعال القوي قد يعطل أداء الفرد، ويجبره على فعل ما لا يحمد عقباه. (خليفة ، 2003 ، ص : 131)، ومن خصائص الانفعال البارزة هي كونه عملية لا تتناول عنصراً وجدانياً فحسب بل إنه نزوع أو دافع يؤدي إلى سلوك، كالرغبة في ارتداء معدات الوقاية والسلامة الشخصية، ولا يتحقق ذلك إلا بعد توفر جو عمل آمن من الناحية الفيزيقية وغير الفيزيقية، بحيث ينعكس ذلك على سلوك العامل وتفكيره واتجاهاته ويصبح أقل تصلبا وأكثر مرونة ،حيث ترى النظرية الاجتماعية ان الظروف الاجتماعية الصعبة وغير الملائمة التي يعيشها العامل بتفاعلها مع الظروف البيئية السيئة للعمل، من شأنها ان تجعل العامل اسير الانفعالات والاضطرابات النفسية المستمرة وبالتالي الوقوع في شبح حوادث العمل (عويضة، 1985،ص :30)، وتعتبر المشاعر الإيجابية التي ترافق الخبرة بمثابة مكافأة دانية للدماغ، وهي التي تدعو العقل مستقبلاً لممارسة أشكال التفكير المختلفة كالابتكار والاستكشاف والإنجاز؛ لأن المخ في هذه الحالة يكون آمناً، وأما إذا

كانت الانفعالات المصاحبة للخبرة سلبية ومؤلمة كالتهديد والقلق والخوف، فإن المادة الكيمائية التي يفرزها الدماغ تجعل الفرد متحفزاً للرد بالمقاومة (مقاومة دخول المعلومة أو تعلم المهارة) وذلك للمحافظة على نفسه، وبالتالي يتدنى الانتباه والتركيز والتعلم.(صلاح ، 2005 ، ص : 1)، فقد يقاوم العمال الإدارة في ارتداء معدات الوقاية والسلامة الفردية لأنها في إعتقادهم ليست حلا فعلي للأخطار التي يتعرضون لها يوميا، هذه الأخيرة تعبر عن تهديدات حقيقة تزيد من مخاوف وقلق العمال، فلا يمكن للقفاز الواقي مثلا أن يكون سبيلا للوقاية من المواد الخطرة خاصة إذا شهد العامل حجم الأضرار التي قد تسببها هذه المواد الخطرة ،مما يؤدي إلى إفراز الدماغ مادة كيمائية تجعل الفرد متحفزاً للرد بمقاومة تعلم أية معلومة تتعلق بالمعدات الوقائية.

4-6 الاتجاهات :

تعتبر الاتجاهات النفسية نظام من المعتقدات والمفاهيم والمشاعر التي تؤدي إلى ميول سلوكية نحو مواقف معينة، أي تنظيم متكامل من المفاهيم والميول السلوكية، ويمر تكوين الاتجاهات النفسية بمراحل مختلفة أولها الحصول على معلومات أو أفكار عن المفاهيم والمعتقدات ثم يلي ذلك أن يكون الفرد مجموعة من المشاعر الخاصة بالتأييد أو عدمه ودرجة كل منهما وأخيرا بتفاعل كل من الجانب الفكري والعاطفي يتكون الميل السلوكي للفرد والذي يعبر من خلاله عن رأيه ومشاعره.

إن عدم الإلتزام العمال بمعدات الوقاية والسلامة الفردية خير دليل على سلوكيات غير آمنة نابعة عن قناعات شخصية ومعتقدات وأفكار الأفراد الخاطئة، حيث يمكن بناء تصور حول اتجاهات العمال نحو قواعد السلامة المهنية والخلفيات السلوكية وراء خرق القواعد والوقوع في المحظور (مخالفات) والمتمثلة فيما يلي:

1- عدم معرفة الأفراد بكيفية تطبيق القواعد . (الفهم مخالفة غير متعمدة)

2-تصرف الأفراد كأنه لا توجد قواعد لإتباعها.(الوعي مخالفة غير متعمدة)

3-اعتقاد الأفراد بأن القواعد لا تتعلق بعملهم ولذلك فهم لا يقدرون حجم المخاطر الناجمة عن خرقهم لهذه القواعد.(مخالفة نمطية)

4-من المستحيل انجاز العمل بالإتباع الصارم للقواعد . (لا أستطيع تنفيذ العمل) (مخالفة موقفيه)

5-أحيانا يمكن انجاز العمل بشكل أسرع وملائم دون إتباع القواعد .(أستطيع تنفيذ العمل بشكل أفضل)
(مخالفة تفاؤلية)

6-التعجل في حل المشكلات التي يقع فيها الأفراد لأول مرة وفشلهم في إتباع التدريب الجيد .(مخالفة استثنائية) (شراكى، 2009)

يوضح التصنيف المذكور سلفا أمثلة عن هذه القناعات الشخصية كأن هذه القوانين لا تخصهم بل جعلت لغيرهم أو تعجلهم في حل المشكلات والعوائق وإمكانية الإستغناء عنها أو تعتبر هذه القواعد الأمنية كابحة لسرعة الأداء أو لصعوبة العمل مع الأتباع الصارم للقوانين،ويعد خرق القواعد و ارتكاب المخالفات تعبيرا عن اتجاهات العمال المختلفة نحو التعليمات الأمنية، كما يترجم ماهية السلوكيات اللاوقائية اتجاه مبادئ السلامة المهنية، وهذا ما أورده شراكى (2009) وصنفه إلى ستة أنواع من المخالفات بنيت على أفكار ومعتقدات رسخت في الذهن عن طريق الخبرة والمعرفة سواء كانت معرفة صحيحة صائبة أم معرفة خاطئة، بحيث تحدد هذه المعتقدات سلوكه وتساعده في التعامل مع عناصر المحيط ، لهذا نرى سلوكيات غير آمنة إما لجهل صاحبها بالقوانين أو جهله لكيفية تطبيق القواعد وإما لتعصبه وتعنته بموقفه وعلى هذا الاساس فإن معرفة هذه الجوانب النظرية للإتجاه يساعدنا على التنبؤ بسلوكات الأفراد إزاء المثيرات المختلفة التي قد يتعرضون لها ومن ثم معرفة درجة الموافقة والمعارضة للعمال إتجاه البرامج المقترحة من طرف الإدارة أي معرفة إتجاهات العمال نحو تعاليم السلامة المهنية عامة و مهمات الوقاية والسلامة الشخصية خاصة.

4-7 **الإهتمامات والميول:** تشير الميول والاهتمامات إلى الرغبة – الحب – أو عدم الرغبة – الكراهية- لشيء معين ،ولقد أصبحت الميول المهنية من الموضوعات الحديثة والمطروقة بشدة في مجالات علم النفس الصناعي والسلوك التنظيمي ،وذلك لما لها من اثر في التوجيه النفسي للأفراد إلى الأعمال التي تناسب متطلباتها من ناحية مع ميول واهتمامات الأفراد من ناحية أخرى، وتنشأ وتتطور الميول من تفاعل الفرد مع خبراته واحتكاكاته بالبيئة، فمن رصيد خبرات الفرد أثناء نموه وتطوره واحتكاكه مع غيره من الزملاء والمنظمات، ينمو لديه شعور بالرغبة في الحب والميل إلى أشياء معينة، وعدم الرغبة أو الكراهية أو النفور من أشياء أخرى.(ماهر، دس: ص185)، وتعتبر نظرية (بارسونز

1909) من أقدم النظريات التي تناولت الميول هي حيث ربطت الميول بمقدار ما يحتاجه العامل في المصنع حتى يحقق أكبر إنجاز، فكانت المصانع على شاكلة أرباب العمل لا يهمهم إلا قيام العامل بأداء عمله فقط دون الاهتمام بميله أو حتى رضاه عن هذا العمل، لذا ظهرت نظرية بارسونز التي تفترض أن التكيف المهني يزداد عندما تنسجم خصائص الفرد وميوله مع المهنة. (الداهري، الكبيسي. 1999)

اما نظرية التحليل النفسي فترى أن الحوادث هي أفعال مقصودة لا شعورية حيث يعتقد أصحاب هذه المدرسة التحليلية أن الإصابة الجسدية إنما هي عدوان لا شعوري موجه للذات، حيث يؤكد أصحاب مدرسة التحليل النفسي أن هناك عوامل ودوافع لا شعورية أي لا يشعر الفرد بوجودها تدفع صاحبها إلى التورط في الحوادث دفعا من هذه الدوافع وميل لاشعوري إلى التهرب من بعض المسؤوليات أو الابتعاد عن أداء بعض الأعمال، وقد تكون الحوادث وسيلة لإرضاء ميول عدوانية لاشعورية على غير أو النفس فقد تكون الحادثة وسيلة لجلب الحزن على الأهل أو للانتقام منهم وذلك عن طريق ارتكاب الحوادث في المصنع أو في الشارع أو البيت وبالرغم ما لديهم من خبرة وذكاء وصحة موفرة وسلامة في الحواس وترجع هذه الدوافع اللاشعورية إلى أحداث مؤلمة(عبد الغني، 2001، ص:259).

ومن السلوكيات الخطرة التي تعبر عن ميول أصحابها السلوك المجازف فنظرية توازن المخاطرة Risk Homeostasis لوايلد (Wild, 1982, 1986, 1994) التي تفسر الحوادث المرورية بنفس الطريقة التي يحدث فيها التوازن البيولوجي في الجسم، فضغط الدم مثلاً يزداد بزيادة المواقف المتوترة وينخفض في المواقف المريحة أو المرخية،و تشير إلى أن الفرد يضع مستوى المجازفة الذي يقبله او يرغب فيه وفقا لإدراكه الذاتي للموقف. فهو يقوم برفع مستوى المجازفة المرغوب حين يدرك انخفاض مستوى الخطر، ويقوم بخفضه حين يدرك ارتفاع الخطر، وفي كل الحالات يحاول جعل المعادلة متوازنة بجعل الفارق بينهما أقرب إلى الصفر،والمجازفة تشير إلى ميل الفرد إلى الانخراط في فعل أو سلوك قد ينطوي على نتائج ايجابية أو سلبية مع عدم اليقين بالنتائج المتوقعة (Trimpop, 1994) .

وفي مجال العمل، لا توجد أدلة امبيريقية كثيرة حول علاقة المجازفة بحوادث العمل (Clarke & Cooper, 2004) ، إلا إن الدراسات المتوفرة تؤكد على دور المجازفة في إصابات العمل خاصة عند العمال المبتدئين Parker, Stradling and Manstead (1996) الذين يميلون إلى القيام بسلوكات مجازفة مثلما أشار إلى ذلك ويستابي ولوا Westaby and Lowe (2005)، ووجد لوبنر Lubner (1992) أن قائدي الطائرات في أمريكا الذين ارتكبوا حوادث في مجال الطيران حصلوا على درجات عالية في الإثارة والبحث عن المغامرة، ويظهر تأثير المجازفة في حوادث العمل تحت غطاء نظرية الاستهداف التي ترى أن من خصائص الشخص المستهدف للحوادث ميله الى المجازفة وحب الإثارة كما أشار إلى ذلك كل من كونس Kunce (1967) وماينر وبراور Miner and Brewer (1983). (مقدم،2013) ،ويمكن أن تفيد نظرية الموازنة في شرح السلوك اللاوقائي للعامل والإدارة الظاهر في إهمال مبادئ السلامة والوقاية، حيث أن ميل العامل للمجازفة مبني على سوء تقديره للموقف، والدال على ذلك هو نتاج قراراته غير المتوقعة، والتي تبقى مجرد احتمالات لا غير إما أن ينجح بقيام عمله بدون اصابة وإما يفشل والفشل يعني أن يعرض نفسه لإصابة أو يتسبب في تلف معدات أو آلات.

الخاتمة:

استنادا لما ذكر يعتبر الفرد الركيزة الأساسية والجوهرية في تجسيد أي سياسة أو برنامج يلم بأسس ومبادئ السلامة المهنية، فالإلتزام بمهمات الشخصية مرتبط بدرجة وعي العامل وإدراكه لدورها الواقي من اخطار العمل، إذ قد تضرب تعليمات وقوانين ادارة المؤسسة عرض الحائط وبالتالي فشل سياسة المؤسسة في تحقيق الأمن الصناعي وحماية مواردها الإنتاجية، لهذا كان من الواجب التركيز على الجانب السيكولوجي للعامل بادراك اتجاهاته والإهتمام بها اذ أن ما نلاحظه على العمال من سلوكات ما هي إلا ردود أفعال للسياسات المنتهجة من طرف الإدارة، فالعقوبات والرقابة الادارية وحدها لا تنفع ان لم تكن فيه رغبة حقيقية للعمال في ارتداء معدات الوقاية الفردية ،فالسلامة التي نريدها في المؤسسة أعم وأشمل من أن تكون مجرد امر ونهي إذ إن السلامة الحقيقية هي رقابة ذاتية نابعة من قناعات الأفراد ينتج عنها سلوكات آمنة صادرة عن قناعات شخصية بعد إدراك للمخاطر المهنية .

قائمة المراجع

1) النيال مايسة أحمد ،مدحت عبد الحميد، علم النفس الإداري، الطبعة الثانية، دار الفتح للطباعة والنشر، الإسكندرية، (2010)

2) الحمداني معن يحيى ،الأمن والسلامة الصناعية الإسعافات الأولية، الطبعة الأولى ، دار للنشر والتوزيع، عمان (2009)

3) العيسوي محمد عبد الرحمان، علم النفس المهني والصناعي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان- ،2004)

4) العيسوي محمد عبد الرحمان،علم النفس والإنتاج،دون طبعة، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع ،الإسكندرية،دس

5) العميان محمود سلمان، السلوك التنظيمي في منظمات الأعمال، الطبعة الخامسة، دار وائل للنشر، عمان (2010)

6) الشمري محمد عبد الرضا ،السلامة والأمن الصناعي، الطبعة الأولى ،دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان، (2009)

7) الخرابشة مازن عبد الكريم، العامري عبد الرحمن محمد، السلامة المهنية ،الطبعة الأولى، دار صفاء للنشر والتوزيع،عمان، (2000)

8) الختاتنة سامي محسن ، أبو أسعد أحمد عبد اللطيف ، الكركي وجدان خليل، مبادئ علم النفس ، الطبعة الثالثة ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان (2013)

9) أميمة صقر المغني, واقع اجراءات الأمن والسلامة المهنية المستخدمة في المنشآت قطاع الصناعات التحويلية في قطاع غزة الجامعة الإسلامية -غزة ،عمادة الدراسات العليا كلية التجارة ،قسم إدارة الأعمال، رسالة ماجيستير في ادارة الأعمال،(2006)

11) بوفلجة غيات مبادئ التسيير البشري دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران،(2008)

12) بوظريفة حمو، الضوضاء خطر على صحتك،مخبر الوقاية والأرغونومية، الجزائر،(2002)

13) جلاب إحسان دهش ،إدارة السلوك التنظيمي في عصر التغيير، الطبعة الأولى، دار صفاء للنشر والتوزيع ،عمان (2011)

14) وكالة التخطيط والتطوير الإدارة العامة للثقافة العمالية ، دليل السلامة والصحة المهنية، وزارة العمل،المملكة العربية السعودية، (2009) .

15) زيدان حسان،السلامة والصحة المهنية ،الطبعة الأولى ، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان (1994)

16) ماهر أحمد، السلوك التنظيمي مدخل بناء المهارات، الدار الجامعية للنشر والتوزيع، الإسكندرية،

17) مزيان محمد، العقد النفسي،دار الغرب، ،الطبعة الأولى، وهران (د، س)

18) محمود علاء الدين، إدارة المنظمات، دار صفاء، الأردن، (2011)

19) مقدم عبد الحفيظ ،دور الحوافز في حوادث الحياة ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية،(2013)

20) شراكي تامر عبد الله ،محاضرة تدريبية عن السلوك الآمن رئيس لجنة التدريب بالجمعية العربية لخبراء ومحترفي السلامة ، (2009)

21) شراكي تامر عبد الله ، التقيد بالسلامة المهنية في مواقع العمل ضرورة لإبعاد المخاطر عن العُمال ،مصر، (2012)

22)عويضة كامل محمد علم النفس الصناعي ، دون عدد الطبعة، دار الكتب العلمية، بيروت ،(1996)

23) فريق شبكة نجاة، معدات الوقاية والسلامة الشخصية في بيئة العمل ، (2006)

تاريخ الإطلاع على الوثيقة:2007/12/25 www.nadjet.com

24) ادم البربري ، دليل السلامة والصحة المهنية (2005)

تاريخ الإطلاع على الوثيقة:2006/11/02 http://www.education.gov.bh

المراجع باللغة الفرنسية :

25) Alain kusy , Les équipements de protection individuelle de l'ouïe choix et utilisation. Achevé d'imprimer par Corlet. Imprimeur. S .A ; en France édition INRS ED 868 ,2009

26) Centre canadien d'hygiène et de sécurité au travail, équipement de protection individuelle 2005 Site Internet : www.cchst.ca date de consultation ; 20/02/2008

27) Institut national de recherche et de sécurité .Les équipements de protection individuelle des yeux et du visage choix et utilisation. Achevé d'imprimer par Corlet. Imprimeur. S .A ; en France 3 édition INRS ED 798,2009

28) M.N.Crepy,Dermatites de contactes aux équipements de protection individuelle, documents pour la médecine de travail, INRS,n°17 ,1er trimestres 2009